جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

معوّقات الدّعوة وسُبُل تجاوزها في ضوء القرآن الكريم

–نماذج من قصص الأنبياء–

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة وإعلام

الطالبة:
الريم برشاوة

المشرف:
الطاهر اعمارة الادغم

السنة الجامعية: 1441– 1442هـ/ 2020– 2021م

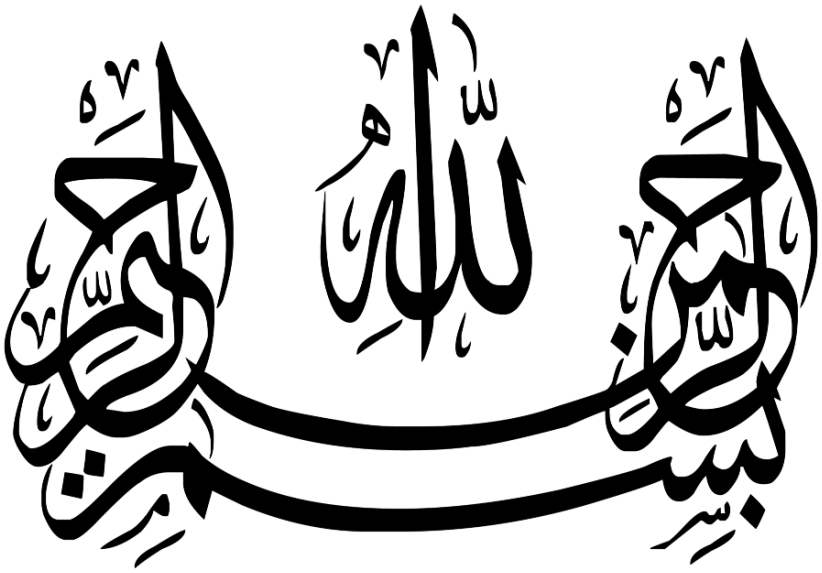
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منّه لإتمام هذا البحث.

إلى من كللّه الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلى من دفعني إلى العلم وكان سندا لي زوجي العزيز.

إلى فلذة كبدي إبنتي أنفال الحبيبة.

إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي وإلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي وأخواتي.

إلى كل من وسعهم صدري ولم تسعهم صفحتي

أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له".

أشكر الله كثيرا على هذه النعمة الطيبة، نعمة العلم والبصيرة ثم أتوجه بجزيل الشكر إلى أمي وأبي العزيزين كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى:

* الأستاذ المشرف الفاضل " الطاهر عمارة الأدغم" إلى الذي نوربي بنور بصيرته ولم يبخل عليّ يوما بنصائحه وتوجيهاته، والتي كانت عونا مهمّا لي في انجاز بحثي وحرصه على أن تظهر هذه المذكرة في أفضل وجه.

* كما أشكر من سيسهر على قراءة هذه المذكرة من أجل تقييمها

لجنة المناقشة

* إلى كل من دعمنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسات معوقات الدعوة الى الله تعالى من خلال القرآن الكريم، وهي محاولة للوقوف على أبرز الصعوبات التي حالت دون وصول الرسالة الدعوية سواء أكانت متعلقة بالدعاة أنفسهم أم بالدعوة، كما وضّحت طرق تجاوز هذه التحديات على الصعيد الداخلي والخارجي، ومن ثمّ عرض نماذج من القرآن الكريم لبعض من أنبياء الله تعالى ورسله كل ذلك بقصد الإفادة من التجربة النبوية في الواقع المعاصر خاصة وأن التحديات تتكرر في جوهرها وإن اختلفت في مظاهرها. وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتي منها: أن أهم ما يساعد على قبول الناس للدعوة أن يكون العمل بالدين واقعا حيّا في المجتمع الدعوي فالعمل بالدين أكثر دعاية له، ومن أبرز التوصيات التي جاءت عقب هذه الدراسة هي أنه على دعاة العصر مهما واجهتهم من عقبات في دعوتهم أن لا يستسلموا بل يبقوا صامدين لإعلاء كلمة الحق ويجعلوا الانبياء والرّسل قدوتهم في ذلك.

Study Summary:

These studies dealt with the obstacles of the call to God through the Holy Qur'an, and it is an attempt to find out the most prominent difficulties that prevented the arrival of the missionary message, whether it is related to the preachers themselves or the call, as well as the methods of overcoming these challenges internally and externally, and then presenting examples from the Holy Qur'an to some of God's prophets and messengers, all of this with the intention of benefiting from the prophetic experience in contemporary reality, especially since challenges are repeated in their essence even if they differ in its manifestation. and this study has concluded a number of results, one of which is that one of the most important things that helps people accept the ivitation is that working with religion is more propaganda for it, and one of the most prominent recommandation that came in this study is that the preachers of the age, no matter what they faced obstacles in their call not to give up, but rather to romain steadfast in order to uphold the word of truth and make the prophets and messengers their models in that.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأُصلي وأُسلِّمُ على رسولِ الله خيرةِ خلقِهِ ومصطفاه محمَّدِ بنِ عبدِ الله، أرسله الله تعالى بين يدي الساعةِ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسراجاً منيراً، حيث بلَّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمَّة، وكشف الله به الغُمَّة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، فصلواتُ ربِّي عليه وعلى آلِهِ وصحبه وأتباعه وسلَّم تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فالدعوة الى الله تعالى تعدّ من أشرف مهام صفوة البشر إذ هي وظيفة الأنبياء والرسل – عليهم الصلاة والسلام–، وهي من أفضل أعمال الخير، لأن بها تحقيق هداية الناس وقيام المجتمعات الفاضلة وقد أثنى الله تعالى أصحاب الدعوة إليه فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: 33] وقد واجهت الدعوة الإسلامية على مر العصور تحديات ومعوقات على الصعيدين الداخلي والخارجي جعلتها تحد من انتشارها السريع، وحالت دون تحقيق الهدف المنشود وهو الدعوة إلى الله ولتنوع هذه التحديات وكثرتها احتير في أمرها وكيفية مواجهتها.

إشكالية الدراسة:

لا يخفى على أي مطلع أن الدعوة تعرضت في مسيرتها لعدة صعوبات وعراقيل ولكن بفضل الله وعونه ثمّ جهاد رسله عليهم السلام صمدت وآتت أكلها بإذن ربها، ومن خلال هذا صغت الإشكال الآتي:

ماهي المعوقات والتحديات التي تعترض طريق الدعوة الى الله؟ وكيف يمكن تجاوز هذه المعوقات؟

وينبثق عن هذا التساؤل تساؤلات فرعية أخرى:

- ما المقصود بالدعوة إلى الله وماهي أهم متعلقاتها؟
- ماهي أبرز العقبات التي تعترض طريق الدعاة والدعوة؟
- ماهي أبرز النماذج التي ذكرها القرآن الكريم حول دعوة الانبياء ومعوقاتهم؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج قضية مهمة في التاريخ الدعوي، وما واجهته دعوات الانبياء والرسل_ عليهم السلام_ من عقبات، وكيف قاموا بتجاوزها، والسّعي للاستفادة من تجاربهم في الواقع المعاصر.

أسباب إختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

الإعجاب بهذا الموضوع، ورغبتي في معرفة الاشكالات والعقبات التي تحول دون وصول الرسالة الدعوية إلى المدعويين، والاستفادة من تجارب الأنبياء والرسل، ومن حقائق التاريخ.

أسباب موضوعية:

- معالجة الإخفاقات الكبيرة في المجالات الدعوية سواء كانت داخلية ام خارجية والحد منها والتي من شأنها الإساءة الى الدعوة.
- تجدد المشكلات وتنوعها مما جعل الدعاة حيارى في كيفية التغلب عليه.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إحياء جوانب من الحكمة، للاقتداء بأنبياء الله ورسله في طريقة دعوتهم، وإلى معالجة التحديات والمعوقات التي تعيق سبيل الدعوة الى الله تعالى وإيجاد الحلول لكل ما يعترض الدعوة الى الله من مشكلات.

صعوبات الدراسة:

واجهتني في إعداد هذه الدراسة صعوبات والتي منها:

سعة دائرة الموضوع وتشعبه، وضيق المدة الزمنية لإعداد هذا البحث.

منهج الدراسة:

إتبعت في بحثي هذا منهجين: المنهج الوصفي لوصف العقبات التي مرت بها الدعوة منذ نشأتها الى يومنا هذا، والمنهج التحليلي من خلال الوقوف على أهم المعوقات التي واجهت

دعوة الانبياء والرسل من خلال القرآن الكريم وذلك بتحليل هذه التحديات والمعوقات للوصول الى النتائج المرجوة.

خطة البحث:

رأيت أن أنسب خطة تساعد لبلوغ الأهداف من دراسة هذا الموضوع، أن تكون مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وأهدافه وأسباب اختياري له والاشكالية والمنهج الذي اتبعته، دون أن أغفل عن بيان ما استصعب واستشكل عليّ خلال مسيرتي في البحث وختمتها بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي.

المبحث الأول: عبارة عن مدخل تمهيدي حول الدعوة ومتعلقاتها ويتضمن مطلبين، الأول بعنوان ماهية الدعوة والمطلب الثاني: مفهوم معوقات الدعوة. وفي المبحث الثاني معوقات الدعوة الى الله وسبل تجاوزها _نظريا_ أدرجت مطلبين الأول: معوقات الدعوة الداخلية والخارجية، والثاني سبل تجاوز هذه المعيقات على الصعيد الداخلي والخارجي، وفي المبحث الثالث نماذج تطبيقية من القرآن الكريم لمعوقات دعوة الانبياء وسبل تجاوزها وتضمن ثلاثة مطالب، الأول نموذج لقصة سيدنا نوح عليه السلام والثاني نموذج لقصة لوط عليه السلام والثالث نموذج من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. لتأتي الخاتمة أخيرا بأهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، وبعض التوصيات.

المصادر والمراجع:

وقد اعتمدت في دراستي لهذا البحث بعد القرآن الكريم مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: المدخل الى علم الدعوة لأبو الفتح البيانوني، والدعوة الإسلامية دعوة عالمية لمحمد الراوي، وفقه الدعوة الى الله عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع فهي قليلة وما وجد منها من دراسات فهو عام ويدعو الى مزيد من التخصص في هذا الموضوع ومن هذه الدراسات: مذكرة ماستر للطالبة سلمى بن عدي بعنوان عقبات الدعوة في الفترة المدنية من خلال القرآن الكريم، وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي لوصف العقبات التي مرت بها الدعوة والتحليلي لتحليل هذه العقبات ودوافعها وكيفية رسم الخطط لمواجهتها، وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في كونها عالجت عقبات دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم واختصت بالفترة المدنية منها، أما دراستي فقد عالجت التحديات التي واجهت أنبياء الله تعالى: نوح ولوط ومحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تجاوزوا هذه العقبات في ظل القرآن الكريم.

وما وجدته من كتب قامت بدراسة هذا الموضوع فهو: كتاب مشكلات الدعوة والداعية فتحي يكن، مشاكل الدعوة والدعاة لمحمد بن علي.

المبحث الأول: مدخل تمهيدي حول الدعوة ومعوقاتها

المطلب الأول: ماهية الدعوة

الفـرع الأول: نشأتها

الفرع الثانـي: تعريفها وحكمها

الفرع الثالـث: أساليبها ووسائلها

المطلب الثاني: مفهوم معوقات الدعوة

الفـــرع الأول: تعريف المعوقات

الفرع الثـــاني: تعريف معوقات الدعوة

مدخل

من المهم منهجيا أن نقف في بداية هذه المذكرة على أهم المعطيات المتعلقة بالدعوة كمدخل تمهيدي، يزيل اللُّبس عن بعض الجوانب المرتبطة بتعريف الدعوة من الناحية اللغوية والإصطلاحية وبيان نشأتها وحكمها و.....

المبحث الأول: مدخل تمهيدي حول الدعوة ومعوقاتها

المطلب الأول: ماهية الدعوة

الفرع الأول: تعريفها وحكمها

أولا: تعريفها

لغة:

- جاء في المصباح المنير: دعوت الله أدعوه دعاء، أي: إبتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدا ناديته.[1]
- جاء في تاج العروس: (دَعا) يَدْعُو (دُعاءً) أَي: النِّداءُ والتَّسْمِيةُ.[2]
- وجاء في المعجم الوسيط: الدعاء بمعنى الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره ودعا بالشيء: حثّه على قصده يقال: دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه. [3]

وبالنظر في هذه التعريفات يتبين أن الدعوة لغة تطلق ويراد بها النداء والطلب والسؤال، وغيرها من المعاني الأخرى، كالعبادة والتسمية والنسب والإلحاق، والطلب للطعام، والحث على فعل الشيء.

[1] أحمد بن محمد الفيومي المقري، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص194.

[2] محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مصر، ص47.

[3] إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ج 1، ص 287.

إصطلاحا:

تطلق الدعوة ويراد بها من الناحية الإصطلاحية أحد المعنيين:

المعنى الأول: أنها الإسلام وردت في هذا المعنى تعريفات مختلفة، ومن ذلك ما أورده ابن تيمية من أن الدعوة هي: "الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه." [1]

وتعرّف بأنها: "دين الله الذي ارتضاه للعالمين، تمكينا لخلافتهم وتيسيرا لضرورتهم ووفاء بحقوقهم ورعاية لشؤونهم وحماية لوحدتهم وتكريما لإنسانيتهم وإشاعة للحق فيما بينهم."[2]

المعنى الثاني النشر والبلاغ ورد في هذا المعنى أيضا تعريفات عديدة منها:

ما جاء في تعريف أحمد غلوش أنها:" العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق."

وعرفها أيضا حمد بن ناصر أنها:" قيام المسلمين المؤهلين دولة وأمة وأفرادا بتبليغ الناس كافة وحثهم على إتباع الإسلام، إيمانا وعملا ومنهاج حياة بطرق مشروعة مخصوصة." [3]

ومن خلال التعريفات السابقة نلاحظ إختلافًا واضحًا بين العلماء في تعريفهم للدعوة، ويكمن سبب هذا الاختلاف في اختلاف نظرتهم للدعوة ذاتها فمنهم من يراها أنها تخص جانبًا محدداً ومخصوصا ومنهم من رآها أنها البلاغ دون الخوض في الجانب العملي التطبيقي.

ومن أجل تجاوز هذا الاختلاف وجدت تعريفا مختصرا جامعًا مانعًا لجميع متعلقات الدعوة، وهو للباحث أبو الفتح البيانوني في كتابه المدخل إلى علم الدعوة والذي عرف الدعوة بأنها:

---

[1] شيخ الإسلام تقي الدين احمد ابن تيمية الجراني، مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية، مطابع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، تط 1385هـ، ج15، ص157 -158.

[2] محمد الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، مكتبة الرشد، الرياض، ط3، تط1991م، ص4.

[3] حمد بن ناصر عبد الرحمن العمار، أساليب الدعوة الإسلامية، دار اشبيليا، الرياض، ط2، 1997، ص23.

" تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة."[1]

فقد بين الله عز وجل عمل رسوله صلى الله عليه وسلم الداعية الأول للإسلام وفصله بما يشمل هذه العناصر الثلاثة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، قَالَ تَعَالَى:﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِى ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾ [الجمعة: 2]

فقد شمل قوله سبحانه: {يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...} البيان والتبليغ، وهو العنصر الأول من عناصر الدعوة كما شمل قوله تعالى: {وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَاب....} التربية والتعليم، كما شمل قوله تعالى {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.... } التطبيق والتنفيذ، لأن الكتاب هنا هو القرآن الكريم والحكمة هي السنة النبوية كما ذهب إلى ذلك جمهور العلماء.[2]

فهذا التعريف يعتبر جامعًا مانعًا لجميع نواحي الدعوة من ناحية التبليغ والتعليم والتطبيق، إذ أنّه من غير الممكن أن نقف على واحدة منها دون الأخرى.

ومما سبق ذكره من تعريفات مختلفة ومتنوعة للدعوة من جانبيها اللغوي والاصطلاحي، يمكننا إذًا أن نستنتج أن الدعوة هي عبارة عن مجموعة القواعد الرّامية إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في كافة جوانب حياتهم.

ثانيا: حكمها

لا خلاف بين العلماء في وجوب الدعوة إلى الله تعالى استنادا على نصوص القران والسنة، التي تؤكد على هذا الإلزام الشرعي وهي كثيرة منها قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝١٢٥﴾ [النحل:125] لكن الخلاف الحاصل بينهم في المقصود بالوجوب هنا، هل هو على سبيل الإلزام العيني الذي يوجب على كل مسلم ومسلمة القيام

[1] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، تط1415هـ/1995م، ص22.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص23.

بعملية البلاغ، أم أنّ الأمر كفائي مرتبط بقيام بجماعة من المسلمين بالدعوة، بحيث إذا استنفروا جهودهم لنشر كلمة الحق سقط الوجوب عن الباقين من جموع المسلمين.

الفريق الأول: القائلون بالوجوب العيني استدلوا بأدلة منها:

1.قولهم بأن لفظة(من) في قوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران:110] هي للبيان والتبيين وليست للتبعيض، وذلك بقرينة الأدلة الأخرى، فتفيد عندهم هذه الآية توجيه الخطاب بالدعوة إلى جميع المكلفين، فتكون الدعوة واجبة على كل فرد مسلم بقدر استطاعته[1].

2.عموم قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[آل عمران: 110] فجعلت الآية الدعوة سمة عامة من سمات الأمة المسلمة، فتكون واجبة عليها جميعا.

3.إستنادا الى قوله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان."[2]وبما أن(من) من ألفاظ العموم فيعم الحكم وتجب الدعوة على كل مسلم عاقل ومكلف.[3]

الفريق الثاني: القائلون بالوجوب الكفائي

إستدل العلماء القائلون بالوجوب الكفائي بأدلة منها :

1.قولهم أن اللفظ (من) في قوله تعالى{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ...} للتبعيض كما ورد في تفسير القرطبي: أن من في قوله "منكم "للتبعيض ومعناه أن الأمرين يجب أن يكونوا علماء

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1981، ج4، ص180.

[2]أخرجه: الإمام مسلم ابن الحجاج القيسي النيسابوري (ت261هـ)، المسند الصحيح (صحيح مسلم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، حديث رقم 49، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، ص169.

[3] ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق، ص181.

وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى لتكونوا كلكم كذلك، يقول: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله تعالى بقوله :﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴿٤١﴾﴾[الحج: 41] وليس كل الناس مكّنوا.[1]

أما عقلا فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وبصيرة بالشروط والأحوال، وهذا لا يتوفر في جميع المسلمين فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط فإذا قام بواجب الدعوة من توفرت فيهم الشروط سقط الإثم عن الباقين.

وفي الترجيح بين القولين أورد البيانوني في كتابه المدخل الى علم الدعوة أنه لا حاجة للدخول في الترجيحات مادام الخلاف خفيفا ليس له من أثر عملي كبير وذلك لما يلي:

1.لاتفاق الطرفين في أصل الوجوب .

2.ولأن الذين قالوا بالوجوب الكفائي يتفقون مع الآخرين بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين.

3.ولأن الذين قالوا بالوجوب العيني قيدوا الوجوب بالاستطاعة.

4.ولأنه لو سقط الوجوب بقيام من تتحقق بهم الكفاية بقي الندب.

ومن هنا كانت النصيحة مطلوبة من جميع المسلمين بل كان الدين النصيحة.[2]

إذا فخلاصة القول أن الدعوة واجبة على كل مسلم ومسلمة، كل على حسب قدرته واستطاعته أما بالنسبة للأمور المعلومة من الدين بالضرورة فهي واجبة على الكل وجوبا عينيا، أما المشتبهات فهي من اختصاص أهل العلم ويحرم على الجهّال الإفتاء والخوض فيها.

[1] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005م، ج4، ص165.

[2] ينظر: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص40.

الفرع الثاني: نشأة الدعوة

إرتبطت بداية الدعوة الى الله مجردة عن اللفظ الإسنادي الإسلام بسيدنا نوح عليه السلام، كما جاء في الآية القرآنية **قَالَ تَعَالَى:** ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الاعراف:59]

وفي هذا أورد وحيد الدين خان في كتابه تاريخ الدعوة إلى الاسلام أن المسلمون كأمة ينتمون إلى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الحيثية للمسلمين هي التي تحدد ماهية المسؤولية التي نبطت بهم في هذه الدنيا بصفتهم أمة، وتلك المسؤولية هي قيامهم بالدعوة إلى الله، تلك العملية التي كان الأنبياء والرسل يبعثون من أجل الاضطلاع بها في العصور الماضية، ولا شك أن سلسلة النبوة قد انقطعت بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لكن العمل الدعوي لم ينقطع ومازال مطلوبا ومستمرا بالتمام، والحقيقة هي أن المسلمين هم في مكان النبوة بعد انقطاعها، ومن هنا فلا يمكن أن يتحقق وجودهم كأمة بأي عمل أخر غير الاضطلاع بالعمل النبوي.[1]

أما كونها مرتبطة بالإسلام كرسالة خاتمة فقد تزامنت مع نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالقيام بعملية البلاغ المبين كما يشير إلى ذلك النص القرآني **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾[المدثر: 1_2] إعلانًا عن الإنطلاقة الرسمية للدعوة الإسلامية التي تعتبر المرحلة الحقيقية للتأصيل لما يعرف فيما بعد بعلم الدعوة، من حيث مناهجها ومصادرها والوسائل التي تعتمدها والأساليب التي تنتهجها ...ويدلنا هذا على أن الدعوة من حيث كونها عملية تبليغ للإسلام قد بدأت مع الرسول الكريم، أما كونها علما مستقلا له منطلقات وأسس وقواعد فقد نشأت في مراحل تالية، مثلها مثل بقية العلوم الأخرى كعلم الفقه، وعلم أصول الفقه وعلم العقيدة وغيرها من العلوم .....[2]

[1] ينظر: وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة الى الاسلام، الرسالة للإعلام الدولي، القاهرة، ط1، تط 1413هـ/1992م، ص5.

[2] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص20.

إذن فقد بدأت الدعوة الإسلامية كما أورد البيانوني أول ما بدأت علما وعملا إذ قام الرسول صلى الله عليه وسلم للناس داعيا إلى الله، يتلو عليهم آياته ويعلم من استجاب منهم لدعوته الكتاب والحكمة ويزكيهم، وتحمل رسول الله في ذلك ما تحمل وصبر وصابر حتى أظهر الله دينه وأعلى كلمته وحقق للمؤمنين وعده، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾﴾[الفتح:28] وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس النهج النبوة، فقد قاموا بالمهمة خير قيام وبذلوا ما في وسعهم، كي تصل كلمة الله تعالى إلى كل فرد ولا غرابة في ذلك فقد كانت الدعوة إلى الله تعالى ركنا أساسيا في حياتهم، فلم تكن لتشغلهم عن القيام بهذا الواجب الذي يرون فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية.

ثم تبعهم في ذلك أجيال وأجيال، نشروا هذا الإسلام وبلغوا فيه كل مبلغ وتضافرت على حمل هذه الرسالة في تلك العصور جميع الجهود الفردية والجماعية، حيث كان الفرد المسلم يرى في الدعوة إلى الله حياته ومناط سعادته في الدنيا والآخرة، فلا يصرفه عنها صارف ولا يثنيه عن القيام بواجبها عقبة من العقبات فيبذل في سبيل دعوته كل شيء، كما كانت الدولة المسلمة ترى الدعوة إلى الله أولى وظائفها وأهم واجباتها، بل ترى الدعوة سر وجودها وقيامها، فكانت للدعوة تخطط ولصالحها تتحرك داخليا وخارجيا، تحفظ الأحكام وتطبق النظام وتقيم الحدود، وترسل الدعاة وتستقبل الوفود وتسد الثغور وتنقذ الجيوش وتعد العدة.[1]

كل هذا جعل المجتمع الإسلامي بكل مؤسساته ووحداته مجتمعا دعويا يعمل لصالح هذه الدعوة، وتحقق فيهم وصف الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِى ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج:41]

وقد كان لمرحلة تراجع الإشعاع الحضاري الذي مس المجتمع الإسلامي خلال عصور الانحطاط وانحراف المسلمين عن إسلامهم الحق سببا في تدهور دولتهم، وتفتت عالمهم تأثير

[1] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص21.

واضح على مستوى العمل الدعوي فقد تراخت مسيرة الدعوة وقل الدعاة ممن يحملون همّ الدعوة.[1].

ولأن الخيرية سمة هذه الأمة، فقد قيظ الله لها من المسلمين الذين استفاقوا من كبوتهم وأدركوا ما أصاب الدعوة الإسلامية فاجتهدوا عبر محاولات فردية وجماعية لاسترجاع بريق الدعوة وإشعاعها ودورها الريادي في الدفع بالأمة من جديد نحو الإقلاع الحضاري. وقد كان لهذه الجهود ثمارها المحمودة التي بدت واضحة في المصنفات التي ميزت علم الدعوة عن العلوم الأخرى، كالتي اختصت بالحديث عن سير الأنبياء والرسل وأبرزت جهودهم الدعوية وغيرها.

ولم تقتصر جهود المهتمين بشأن الدعوة على التأليف فحسب، إنما تجاوزت إلى إنشاء المؤسسات والمنظمات الدعوية، فكانت هذه المحاولات والجهود إيذانا بعودة المسلمين إلى وظيفتهم.

ونستخلص إذا أن الدعوة ليست بحديثة، وإنما قديمة قدم عهد النبوة وما قبلها من عهد الأنبياء والرسل، اختلفت أشكالها باختلاف أزمنتها ومراحلها، فالتي في عهد سيدنا نوح ليست كالتي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وما بعده وليست كالموجودة في عصرنا الحاضر، فالدعوة الآن بحاجة ملحّة الى البروز والظهور نظرا لما يكتنف العمل الدعوي من غموض وقصور في بعض مفاهيمه، وخلل واضطراب في بعض أصوله وقواعده وخطأ في أساليبه وضعف في مناهجه، ونظرا للتغيرات والمستحدثات الحاصلة في العالم أجمع وفي أمتنا الإسلامية.[2]

[1] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، مرجع سابق، ص22.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص22.

الفرع الثالث: أساليبها ووسائلها

أولا: أساليبها

تطبيق المناهج الدعوية يتطلب من الداعية إتباع أساليب معينة لتحقيق الأهداف المرجوة من العمل الدعوي بشكل يتناسب وتلك المناهج، سواء على مستوى المنهج العاطفي أو العقلي أو الحسي.

عرّفت أساليب الدعوة بأنها" مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إليه."[1]

إذا يمكننا استخلاص تعريف أساليب الدعوة بأنها طريقة الداعية في دعوته أو هي كيفية تطبيق المناهج والتي لخصها القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل:125]

1.أسلوب الحكمة :

وقد عرفها عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني بأنها :"وضع كل شيء في موضعه الذي يوجبه العقل أو تكشفه التجربة وتتحقق به الغاية والمقصود من الأمر بأقل كلفة وأقصر زمن ممكنين."[2]

وعرفها محمد الطاهر بن عاشور بأنها :"المعرفة المحكمة أي الصائبة المجردة عن الخطأ فلا تطلق الحكمة إلا على المعرفة الخالصة عن شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وفي تهذيبهم، ولذلك عرّفوا الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ماهي بحسب الطاقة البشرية، بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض ولا تخطيء في العلل والأسباب.

[1] خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب، أثر الوقف في الدعوة الله تعالى، دار الرواق، الرياض، ط1، تط2005م، ص390.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة الى الله وفقه النصح والإرشاد، دار القلم، دمشق، ط1، تط1417هـ / 1996م، ج1، ص609.

وهي إسم جامع لكل كلام أو علم يراعي فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحا مستمرا لا يتغير."[1]

وقد ذكر عبد الرحمن حسن الميداني طائفة من عناصر الحكمة في البيان الدعوي نوجزها فيما يلي:

- القول اللين وهو من أولويات شروط البيان الذي توجه به الرسالة.
- مراعاة المنزلة الاجتماعية لمن توجه له الرسالة.
- البيان المقرون بالبرهان وبالحجة الصحيحة المقبولة.
- البيان المقرون بالدليل على أفضلية ما جاء في الدين على غيره من الاحتمالات الممكنة.[2]

2.أسلوب الموعظة الحسنة:

وعرفها أحمد غلوش بأنها:" توجيهات تفيد القرب النفسي بين الداعي والمدعو، بما تشمله من آثار الإنفعال وإيقاظ الشعور، مع وضوح أن الداعي يقصد النصح للمدعو ويخاف عليه."[3]

فالموعظة الحسنة إذا حسنها يكون في مضمونها القائم على الخير والنصح المفيد، وبيان العواقب بصدق وفي أسلوب عرضها الذي لا تنفر منها النفوس.

ومن أبرز خصائص هذا الأسلوب ما ذكره البيانوني في كتابه :

- لطف أسلوبه واختيار العبارات المؤثرة .
- سرعة تأثر المدعوين به واستجابتهم لمن يحسن استخدامه.
- سرعة التحول في آثاره تبعا لتحوّل العواطف والمشاعر.
- سعة دائرة استعماله لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره.[4]

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، تط 1984م، ص5662.

[2] ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص620.

[3] ينظر: احمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، تط 1978م، ص279.

[4] ينظر:أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 207.

3.أسلوب المجادلة :

عرفها الجرجاني في كتابه التعريفات بأنها: "رفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة. "[1]

إذا فالجدال هو وسيلة يعتمدها الداعي في دعوته من أجل إقناع المدعو بالأدلة والبراهين القاطعة.

ولكي يكون الجدال ناجحًا وفعالًا لابد من مراعاة دعائم أخلاقيّة ذكرها الشيخ القرضاوي كما يلي:

- الإخلاص لله والتجرد من الأهواء.
- التحرر من التعصب للآراء والأشخاص والمذاهب.
- إحسان الظن بالآخرين.
- ترك الطعن والتجريح.
- البعد عن المراء و اللدد في الخصومة.
- الحوار بالتي هي أحسن.[2]

وهناك العديد من الأساليب الأخرى، لكن طول المقال لا يناسب نذكر منها: أسلوب القدوة الحسنة وأسلوب الترغيب والترهيب و.....

ثانيا: وسائلها

الداعية الى الله مطالب أكثر من غيره باتخاذ كافة الوسائل المختلفة والمشروعة التي تصله بالناس وتحقق له المطلوب، لأن تطبيق المناهج على أرض الواقع وتحقيق الخطط المرسومة في الدعوة لا يمكن الوصول بها إلى النتيجة المرجوة ما لم يتوصل بها إلى استثمار الوسائل الممكنة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة:35]

---

[1]علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، تط 1405هـ، ص101.

[2]ينظر: د يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، دار الشروق، القاهرة، ط1، تط1421هـ/ 2001م، ص 128.

تعريف الوسائل :

عرفت بأنها :" ما يتوصل به الداعية إلى الله إلى دعوة المدعوين."[1]

نبدأ بذكر بعض الوسائل الدعوية التي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

➢ القسم الأول: الوسائل المعنوية

وهي التي تتعلق بالداعية ذاته، بصبره أو تخطيطه واحتسابه وحبه الخير للآخرين، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»[2] وغير ذلك لما يعود في غالبه إلى الفطرة ثم الاكتساب في مسائل أخرى.

➢ القسم الثاني: الوسائل المادية

نوردها بإيجاز في النقاط التالية:

- الصحف والمجلات، وهذه تنقسم إلى قسمين: صحف ومجلات متخصصة بالعلوم الشرعية وهذه قد تكون المشاركة فيها مما لا إشكال فيه، وأخرى عامة مواضيعها متنوعة.
- الانترنت: وهي من الوسائل العصرية وهي مع كونها مسموعة إلا أن القراءة فيها أكثر من السماع، فوسيلة الإنترنت لم يعد من الممكن تجاوزها أو تجاهلها أو اعتبارها شيئا شريرا اخترعه الغرب لإفساد المسلمين وإغوائهم.
- الإذاعة: وهذه يقال فيها ما يقال في الصحف والمجلات من جهة التقسيم، فمتى ما رأى الداعية أهمية المشاركة في البرنامج العام للإذاعة، فإن عليه أن يلتمس الإصلاح والمحقق للتأثير الأكبر على المستمعين، وكل داعية بحسبه والأمور نسبية.
- التلفزيون والقنوات الفضائية: لم تعد المشاركة الدعوية في هذه الوسيلة المسموعة المرئية شرّا محضًا، فوصول صوت الداعية إلى ملايين البشر مع المزاحمة الجادة من قبل المخالفين دينا وعقيدة وأخلاقًا، يتطلب من الدعاة القادرين دراسة جادة تصل إلى الكيفية المناسبة لاستخدام هذه الوسيلة بما يحقق الخير أو بعضه ويدفع الشر أو بعضه.

---

[1] ينظر: محمد بن عبد العزيز الثويني، من وسائل الدعوة، الكتاب منشور على موقع الأوقاف السعودية، ص5.

[2] أخرجه الامام مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم1792،ج3، ص1417.

- ويوجد العديد من الوسائل الأخرى كالرسائل والخطبة والموعظة والمحاضرة والندوة والشريط الإسلامي.[1]

ونستخلص إذًا كم هي الوسائل الممكنة التطبيق اليسيرة التكاليف البدنية والمالية، و أن وسائل الدعوة لا تعد ولا تحصى خاصة في وقتنا الحاضر مع ظهور الرقمنة ووسائل الاتصال الحديثة والمعاصرة التي جعلت العالم قرية واحدة، وجعلت من الداعية إمامًا من منزله ومكتبه ويسرت جميع السبل للدعوة والرقي بها.

المطلب الثاني: مفهوم معوقات الدعوة

طريق الدعوة طريق واضحة المعالم مستقيمة الوجهة إلا أنه يتخللها العديد من العقبات التي تعترض كل سالك فيه، فتعوقه وتثبّطه وتوهن من عزيمته، وتنقص من جهده وإنتاجه لدعوته، وربما أقعدته عن السير في طريق الدعوة والجهاد، فصار كغيره من الناس ممن لا أثر له ولا تأثير.

إذا لا بد أولا من التعرف على معنى المعوقات من ناحية اللغة والاصطلاح، ومن ثم التعرف على مفهوم عام وشامل لمعوقات الدعوة.

الفرع الأول: تعريف المعوقات

أولا : لغة

مفردها: مُعوِّق، إسم فاعل من عوَّقَ أي: يعوق عملا أو تقدُّم الشيء، أي: اللجوء الى الأساليب التعويقية لتأخير عمل وتعطيله، وعوقه عن عمله شغله عنه ومنعه منه.[2]

أي أنه هو المانع والحاجز.

ثانيا : إصطلاحا

يعرف المعوق بأنه: "عرقلة تطور نشاط أو عملية."[3]

---

[1] ينظر: د محمد بن عبد العزيز الثويني، من وسائل الدعوة، مرجع سابق، ص8_35.

[2] ينظر احمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، تط 2008م، ص2110.

ينظر: (https://www.almaany.com/ar/dict/ar-) تاريخ التصفح الخميس 15 افريل2021م, على الساعة 12:00 م.

إذا فالمعوقات اصطلاحا: هي مجموعة المشاكل أو الحواجز، التي تمنع أو تعرقل سير نشاط معين أو عملية ما.

الفرع الثاني: تعريف معوقات الدعوة

عرفها البيانوني بأنها:" مجموعة الأخطاء والمعوقات التي يقع فيها الدعاة أو يواجهونها في طريق دعوتهم داخلية كانت أو خارجية، وتشكل عقبة أو مشكلة في سبيلهم، سواء أكانت هذه الأخطاء والمعوقات في جانب المفاهيم الدعوية أم في جانب المناهج والأساليب والوسائل."[1]

وعرّفت أيضا بأنها:" الأمور المعنوية والمادية التي تعترض سير الدعوة إلى الله تعالى، وهناك صعوبات كثيرة ومعوقات مختلفة تواجه الدعوة الإسلامية، وتتفاوت هذه الصعوبات والمعوقات من بلد لآخر من حيث القوة والضعف، والأسباب والمظاهر، وسبل العلاج، ولكن لا تكاد تخلو بيئة من معظمها."[2].

وعرفت أيضا بأنها:" الشواغل والصوارف والمثبطات التي تمنع سير الدعوة الى الله سبحانه وتعالى."[3]

إذا فمن خلال التعريفات السابقة يمكننا استخلاص مفهوم عام لمعوقات الدعوة ونقول بأنها: مجموعة الشواغل والعوائق المادية والمعنوية، التي تواجه الدعوة والداعية وتعترضه في طريق دعوته داخلية كانت أم خارجية تحول دون السير الحسن للعملية الدعوية أو تمنعها، متعلقة كانت بالأساليب أو المناهج أو الوسائل.

---

[1] أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، مرجع سابق، ص352.

[2] ناصر بن سعيد السيف، مقال بعنوان معوقات الدعوة المعاصرة، منشور على شبكة الانترنت http://www.saaid.net/Doat/naseralsaif/61.htm تاريخ التصفح الخميس 15افريل 2021م، على الساعة 38 : 12م.

[3] عبد الوهاب لطفي، منشور على شبكة الانترنت:
https://islamic-content.com/dictionary/word/6927 تاريخ التصفح 15افريل 2021م، على الساعة 04 : 13 م.

المبحث الثاني :معوقات الدعوة وسبل تجاوزها

المطلب الأول: معوقات الدعوة

الفرع الأول: المعوقات الداخلية

الفرع الثاني :المعوقات الخارجية

المطلب الثاني: سبل تجاوز المعوقات الداخلية والخارجية

الفرع الأول: على الصعيد الداخلي

الفرع الثاني: على الصعيد الداخلي

تتعلق معوقات الدعوة بدراسة الأمور المعنوية والمادية التي تعترض سير الدعوة إلى الله تعالى، وهناك صعوبات كثيرة ومعوقات مختلفة تواجه الدعوة الإسلامية وتتفاوت هذه الصعوبات والمعوقات من بلد لآخر ومن زمن لآخر من حيث القوة والضعف، والأسباب والمظاهر وسبل العلاج ولكن لا تكاد تخلو بيئة من معظمها.

المبحث الثاني: معوقات الدعوة وسبل تجاوزها

المطلب الأول: معوقات الدعوة

الفرع الأول: المعوقات الداخلية

أولا: المتعلقة بالدعاة

والمعوقات المتعلقة بالدعاة كثيرة ومتنوعة نذكر منها:

1.قلة الدعاة:

من المعلوم أن نتائج أي عمل تتأثر بحال العاملين فيه من حيث عددهم قلة وكثرة، ومن حيث نوعيتهم جودة ورداءة، والمنظور إليه في الدعاة الجودة، أي من حيث نوعيتهم دون إغفال عددهم من حيث القلة والكثرة، [1]يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأنفال:65-66]

[1]ينظر: د عبد الكريم زيدان، مقال منشور في موقعه بعنوان الدعوة في العاصر الحاضر(الواقع- المعوقات -الحلول) (https://drzedan.com/content.php?id=36) تاريخ التصفح يوم السبت 24افريل 2021م، على الساعة 30 :11 ص.

وجه الدلالة بالآيتين أن الله تعالى أخبر بأن العشرين من المؤمنين الصابرين يغلبوا مائتين، من الكافرين وهذا قبل التخفيف، وبعد التخفيف أخبرنا تعالى أن المائة من المؤمنين يغلبوا مائتين من الكفار، وأن الألف يغلبوا ألفين من الكفار، ولم يخبرنا الله بأن العشرين من المؤمنين الصابرين يغلبوا ألفين ولا المائة تغلب ألفاً، لأن قوة الإيمان والصبر لهما تأثيرهما غير المذكور ولكن هذه القدرة للإيمان والصبر لها حد محدود لأن لكثرة الكافرين أو لعددهم الكثير قوة وتأثير غير منكور، وبالتالي لا تستطيع القوة الإيمانية أن تغلب الكافرين مهما كان عددهم، فلا بد من ملاحظة الكثرة لأن لها قوة ولو كانت كافرة فكيف إذا كانت مؤمنة.[1]

2.الفتور الدعوي عند الدعاة:

الناظر في حال دعاة الأمة يجد تقهقراً عن القيام بالواجب الدعوي، وحين نتلمس الأسباب التي أدت إلى ذلك فإننا نجد أنها ترجع إلى أمور يمكن الإشارة إلى شيء منها:

– تصور بعضهم ضيق ميدان الدعوة، وأنه محصور في خطبة على منبر أو محاضرة مرتجلة أو كلمة أمام الجماهير، وهو غير قادر على شيء من ذلك فينصرف عن الدعوة بالكلية.

– الصدمات التي قد يتعرض لها بعض العاملين في حقل الدعوة والمضايقات التي قد تحصل لبعض الدعاة، فربما كان سبباً في تطلب بعضهم للسلامة بزعمه وقد وقع في العطب.

– إشتغال بعضهم بالجدل والمراء في بعض القضايا الفكرية وبعض الأطروحات المعاصرة، مما شغله عن الاهتمام بالنهوض بالأمة في أعمالها وسلوكها وأخلاقها.

–إشتغال بعضهم بالتنقيب عن عيوب الناس، وخصوصاً العاملين في حقل الدعوة وإظهار تلك العيوب ونشرها وتضخيمها يزعم بذلك أنه محسن في ذلك قائم بأمر الدعوة.[2]

[1] ينظر: د عبد الكريم زيدان، مقال منشور في موقعه بعنوان الدعوة في العاصر الحاضر(الواقع– المعوقات –الحلول)، مرجع سابق، 24افريل 2021م، على الساعة 30 :11 ص.

[2] ينظر: ناصر بن سعيد السيف، شبكة الالوكة، مقال منشور على الانترنت بعنوان معوقات الدعوة (https://www.alukah.net/sharia/0/126648) تاريخ التصفح السبت 24افريل 2021م،على الساعة 10 :08ص.

3.ضعف التقييم والتقدير:

وفي هذا يقول الدكتور فتحي يكن:

ومن أسوء ما أصيب به المجال الدعوي إستخفاف أصحابه، وعدم تقديرهم لأثقال المعارك التي يخوضونها فكريا وسياسيا، ولعلي لا أجد لهذه الظاهرة إلا إحدى سببين:

– إما تقدير العاملين في المجال الدعوي الزائد لقوته وإمكاناته، ما يجعله مستهينا بخصمه وبأعدائه .....وهذا ما إنهزمت به كتائب المسلمين في حنين.

– أو أنه شطحة من شطحات التواكل، الذي لا يقيم للإعداد المادي وزنا، وهذا ما أنكرته الآية الكريمة بصريح دعوتها إلى الأخذ به والاستزادة منه،[1] قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال :60]

4.خطأ كثير من الدعاة في مفهوم الدعوة الإسلامية:

أي تحولها عند كثير منهم من دعوة ربانية هادية و إرث نبوي شريف إلى تنظيمات حزبية وشكليات فارغة، وذلك غفلة عن مفهوم الدعوة الحقيقي من جهة وتأثرا بواقع الدعوات الأخرى، ومحاكاة لتنظيماتها من جهة أخرى، فالدعوة أبعد ما تكون عن أهداف التنظيمات الوضعية، وطبيعة الدعوات الأرضية تتميز في مناهجها وأساليبها ووسائلها، وتنضبط في مصادرها وأدلتها، وقد أثر هذا الخطأ في طبيعة بعض من الدعاة في مناهجهم وأساليبهم، وحوّلهم من دعاة هاديين مهديين إلى رجالات دنيا تسيرهم مطامعهم وطموحاتهم وتحكمهم منافعهم ومصالحهم.[2]

[1] ينظر: مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن، مرجع سابق، ص15.

[2] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 358.

5.قصر بعض الدعاة مفهوم الدعوة على عنصر واحد من عناصرها:

أي دعوتهم إلى العمل به وحده، وإنكارهم من يعمل بالعناصر الدعوية الأخرى، فالدعوة عند بعضهم تبليغ فقط أو تعليم أو سياسة، مما أثر في إضعاف الدعوة وتشويه جمالها وشمولها من جهة، وأوقع بعض الدعاة في النيل من بعضهم وتوجيه النقد لغيرهم بسبب ذلك من جهة أخرى.[1]

وقد سبق معنا أن الدعوة تبليغ وبيان وتعليم وتربية وتطبيق وتنفيذ.

6.تكرار حدوث الأخطاء في طريق الدعوة:

أي قلة الإستفادة من التجارب والأخطاء السابقة، وأخذ العبرة منها، فإن وجود الأخطاء أمر طبيعي، نظرا للضعف البشري ولكن المستنكر تكرار الخطأ وعدم الإفادة من التجارب السابقة ففي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: {كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون}.[2]

7.ضعف الايمان:

لأن الدّاعية الناجح لابد أن يتمتّع بقسط من الإيمان الوافر، وأن يكون لإيمانه من القوة نصيب كبير، وهذا يعني أن الداعية الى الاسلام ينبغي أن يحرص على الاجتهاد في طاعة الله، لكي يوالي شحن بطارية الإيمان وتزويدها بالطاقة المستمرة التي لا تنضب في أثناء طريق دعوته.[3]

---

[1] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص360.

[2]أخرجه: الإمام محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى(ت:279)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998)،حديث رقم:2499، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب خير الخطائين التوابون، ج4، ص240.

[3]ينظر: عبد المهيمن عبد السلام طحان، من معوقات الدعوة على ضوء الكتاب والسنة، مكة المكرمة1421هـ، ص9.

ثانيا : المتعلقة بالدعوة

1.إضطراب طريقة التعامل مع المصطلحات:

حيث تداخلت كثير من المصطلحات الدعوية بعضها في بعض ومعاملتها معاملة واحدة كما حدث في مصطلح مبادئ الدعوة ومناهجها وأساليبها ووسائلها، مما أفقد هذه المصطلحات بعض خصائصها وأوقع كثير من الدعاة في غموض المبادئ وقصور المناهج، وخطأ الأساليب، وضعف الوسائل، وما إلى ذلك وجرهم إلى نزاعات شكلية و مشاحات اصطلاحية هم في غنى عنها.[1]

2.إهمال المشاريع الاقتصادية الاستثمارية المغطية لاحتياجات الدعوة الإسلامية ومتطلباتها:

حيث يتم الاعتماد على تلك المتطلبات وسد تلك الحاجات على أموال التطوع والصدقات الآنية والمحدودة، مما أوقع كثير من المسلمين في العجز المادي والأزمات الاقتصادية، فأصبحوا عرضة للحركات التنصيرية المعادية، وللضغوط الكبيرة المتنوعة التي لا قبل لهم بها.[2]

3.ضعف المناهج والأساليب:

إن الأساليب التي اعتمدتها طائفة من الدعاة طوال سنوات كانت تفتقر دائما إلى الكشف والتطوير، لتكون في مستوى القضية الإسلامية في مستوى الأحداث والظروف المحيطة بها، ثم إن ملاحظة الفوارق الطبيعية المتعددة بين قطر وقطر، وبيئة وأخرى مهم جدا في عملية التطوير هذه، فما يقاس على الدعوة في بيئة لا يمكن أن يقاس عليها في كل بيئة، وما يعتمد من مناهج وأساليب في مكان وزمان معينين لا يمكن أن يعتمد جملة وتفصيلا في كل مكان وزمان.[3]

[1] ينظر: ابو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 363.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 366.

[3] ينظر: فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 11.

4.قلة التخطيط والتنظيم:

وإذا كان العمل الدعوي بحاجة إلى تطوير أساليبه ومناهجه فإنه أحوج ما يكون كذلك إلى ملاحظة قيمة التخطيط وأثره في بلوغ القضية الإسلامية، والحركة الإسلامية أهدافها وغاياتها.[1]

لأنه ولابد قبل البدء بأي فكرة أو مشروع من وضع خطة تبين المكان والزمان، للسير وفقها ومن تحديد أهداف من أجل زيادة الهمة للبلوغ إلى الهدف المنشود والغاية المبتغاة.

5.ضرورة تجديد الخطاب الدعوي:

وذلك من خلال إصلاح عناصره، والمتمثلة في الداعي والمدعو وموضوع الدعوة مع الأخذ بعين الاعتبار في استعمال الوسيلة المثلى حسب متطلبات العصر، وذلك عن طريق الوسائل التكنولوجية المتطورة الحديثة، من خلال الشبكة العنكبوتية العالمية ومواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام المختلفة والتي فتحت أفاقًا جديدة في توجيه الخطاب الدعوي لكل الناس باختلاف أوطانهم وبيئاتهم وألسنتهم في آن واحد، إذا أحسن استعمالها دون إهمال الوسائل القديمة والتي لا يمكن الاستغناء عنها أبدا.[2]

6. . قلة الحقائب التدريبية الدعوية:

فهناك الكثير من الكتب الشرعية في مختلف الفنون الشرعية والنفسية وغيرها، ولكن هناك فقرًا شديدًا في المادة التدريبية الدعوية، والتي تحقق الرسالة المنشودة، ونحن حين نتحدث عن المادة التدريبية نعني المادة المبنية على أسس شرعية سليمة والتي منطلقاتها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالبحوث الشرعية والدراسات الجامعية في مختلف العالم الإسلامي لا تنتج حقائب تدريبية متخصصة، وهذا أحد أسباب قلة الحقائب التدريبية الدعوية.[3]

---

[1] ينظر: فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص 14.

[2] ينظر: درويش عبد السلام، مقال بعنوان عوائق الاستجابة للخطاب الدعوي ومنهج معالجته في ضوء الكتاب والسنة ، (https://www.pnst.cerist.dz/detail.php?id=884824) تاريخ التصفح 26افريل 2021م، على الساعة 52 :19م.

[3] ينظر: جمال الهميلي، المدخل إلى التدريب الدعوي، مكتبة الفهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، تط1437هـ، ص163.

إذًا فخلاصة القول أن معوقات الدعوة الداخلية كثيرة ومتنوعة ومتفرعة، تختلف حسب المكان والزمان، حيث أنّ لكل بيئة ومكان سمته التي تميزه عن غيره وحسب الأفراد والمجتمعات والبيئات، فمهمة الدعاة في العصر الراهن مهمة عظيمة، وليست بالسهلة لذلك فعلى الدعاة الذين يسيرون في طريق الدعوة أن يكرّسوا كل جهودهم وطاقاتهم من أجل تجاوز هذه المحن والعقبات.

الفرع الثاني: المعوقات الخارجية

أولا: في عصور الأنبياء

ونأخذ هنا أمثلة لثلاثة من أنبياء الله تعالى ورسله:

1.نوح عليه السلام:

تحدث القرآن الكريم عن سيرة قوم نوح – عليه السلام – وأبرز أمراضهم وآفاتهم وصفاتهم، كما تحدث عن المعوقات التي منعتهم للإستجابة لدعوة التوحيد وإفراد العبادة لله عز وجل التي نادى بها نوح عليه السلام، ومن أبرز المعوقات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه الكريم:

معوق الكبر لدى المدعوين وهو الازدراء بالناس واحتقارهم ويظهر الكبر في آيات عديدة نذكر منها قوله تعالى: ﴿ * قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾[الشعراء:111]

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ ﴾ [هود: 31]

وجاء التصريح في سورة نوح عليه السلام بمنتهى الوضوح **قَالَ تَعَالَى:**﴿ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ﴾ **[نوح:7]**

دلالة على رسوخ هذه الصفة القبيحة فيهم وهذا الاستكبار تبرز من ثناياه ملامح الطفولة البشرية العنيدة، فيحاولوا كل جهدهم إغلاق آذانهم حتى لا يتسرب إليها صوت الحق بتاتاً، وهي صورة غليظة للإصرار والعناد كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار.[1]

2.موسى عليه السلام:

أما موسى عليه السلام فقد تنوعت المشاكل معه ورافقته المحن والمخاوف وهو رضيع ثم شبّت معه، حيث أخذ يحاول الطاغية فرعون التخلص منه وهو رضيع ثم بدأ يؤذيه سفهاء قومه من جهة وهو يحارب من أجل دعوته من جهة أخرى،[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ [القمر: 41_42]

كما ابتلي موسى – عليه السلام – من طاغوت من أكبر الطواغيت الذين شهدهم التاريخ منذ أن خلقَ اللهُ الأرض ومن عليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إنَّه فرعون، وما أدراك ما فرعون! إنَّ فرعون يتعلم منه الطواغيت إلى يوم القيامة طرق محاربة ما جاءت به الرسل – عليهم السلام –، لقد أوذي موسى وقومه أذىً شديداً[3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأعراف: 127]

3.محمد صلى الله عليه وسلم:

المحن والصعوبات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم إنما كانت بسبب ما واجهه به كفار قريش من وسائل وأساليب متنوعة، في محاربة دعوته إذ عندما رأت قريش أن أثر دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن محدوداً كما كان الحال مع من دعا إلى نبذ الأصنام قبل

[1] ينظر: دعلي محمد الصلابي، مقال بعنوان معوقات دعوة نوح عليه السلام (https://alsallabi.com/article/2132/) تاريخ التصفح 27 افريل 2021 م، على الساعة 26 :12 م.

[2] ينظر: د محمد امان بن علي، مشاكل الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص 8.

[3] ينظر: بشير بن فهد البشير، مقال منشور في الانترنت بعنوان عقبات في طريق الدعاة، (http://midad.com/article/212228/..) تاريخ التصفح 27افريل 2021م، على الساعة 41 :12م.

محمد صلى الله عليه وسلم، قامت في وجهه صلى الله عليه وسلم ومن تبعه، وأخذت تمارس شتى أساليب ووسائل الترغيب والترهيب لصدهم عن هذا الطريق، الذي هدد مصالحهم التي يجنونها من وجود الحرم في أرضهم، وحط من تكبرهم على غيرهم، ووقف أمام شهواتهم في السيطرة واقتراف السيئات والموبقات.[1]

وسوف أقوم بعرض بعض الأمثلة من المعوقات التي واجهته صلى الله عليه وسلم في طريق دعوته:

لم يتجرأ الكفار في أول الأمر على قتله وقتل دعوته في مهدها، بل اتبعوا أساليب شتى قبل قرار القتل فعرضوا عليه السيادة والمال والجاه، ولم ينجح العرض إذ رءوا أنه ليس لديه أي ميول لهذه الامور التي يرونها عظيمة، فعمدوا إلى أسلوب خسيس يريدون به القضاء على الروح المعنوية العالية فأخذوا يقترحون اقتراحات ساخرة يحدثنا القرآن عن شيء من ذلك فيقول: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الاسراء:90_93]

ولما لم ينجح هذا الأسلوب أيضا أخذوا يفترون على من كانوا يسمونه من قبل بالصادق الأمين، ويلقبونه بألقاب مفتريات ويشيعون ضد الدعوة إشاعات هم يعلمون عدم صحتها.[2]

ولما لم تنجح جميع هذه الوسائل والمتمثلة في الحرب النفسية، انتقل المشركون إلى مرحلة الحرب الحسية والتي هدفها الأول القضاء على الرسول صلى الله عليه ودعوته.

---

[1] ينظر: محمد صالح المنجد، مقال بعنوان المحن والصعوبات التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في بداية الدعوة (https://islamqa.info/ar/answers/138636/)، تاريخ التصفح 28افريل 2021م ،على الساعة 11: 00 ص.

[2] ينظر: محمد امان بن علي، مشاكل الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص11.

- ميثاق الظلم والعدوان:

إجتمع المشركون وتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم ولا يكلموهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق.[1]

وقد تم هذا الميثاق وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة وإشتد الحصار، وقطع عن المسلمين الميرة والمادة، فلم يكن المشركون يتركون طعاما يدخل مكة ولا بيعا إلا بادروه واشتروه، حتى بلغهم الجهد والتجئوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نسائهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا.[2]

- غزوة أحد وما وقع فيها من خسائر بشرية فادحة:

بعد ما نجح الرسول الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين والانصار في غزوة بدر وخسرت قريش أكبر قادتها، فاتفقت على أن تقوم بحرب شاملة ضد المسلمين، تشفي غيضها وتروي غلة حقدها فكانت ردة فعل بشعة قامت بها لاسترداد مكانتها، فتجهزت للقضاء على الرسول صلى الله عليه وأصحابه في غزوة أحد وكانت نتائج هذه الغزوة خسائر فادحة في صفوف جيش المسلمين.[3]

- إتحاد القوى المضادة لإنهاء الدعوة:

والسبب الذي جعل مشركي قريش يريدون القضاء على المسلمين مرة أخرى هو أن يهود بني النضير تم إجلاؤهم من المدينة، أبوا إلا أن يثيروا الفتنة بين مشركي مكة والقبائل المجاورة لها، فوجدوا قريش مستعدة لذلك بما لحقتها من هزائم وضللها هؤلاء اليهود إذ أعلموها أنها على حق وأن دينها أفضل من دين محمد صلى الله عليه وسلم.[4]

---

[1] ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الكتاب الحديث، لبنان، تط1435هـ/ 2014م، ص93.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص94.

[3] ينظر: سلوى بن عدي، عقبات الدعوة في الفترة المدنية من خلال القران الكريم، مذكرة ماستر في الدعوة والاعلام، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 1439هـ /2018م، ص 16.

[4] المرجع نفسه، ص 22.

وهكذا فالعقبات التي واجهته صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتنوعة، عرضت في هذه الجزئية البسيطة القليل منها ولا يزال منها الكثير لأن قريش استعملت شتى الوسائل لأجل منع دعوته صلى الله عليه وسلم، ومنعها من الانتشار في الجزيرة العربية وغيرها، لأنها كانت تعلم أنه لو تم فسح المجال أمامه صلى الله عليه وسلم فلن يقف في دعوته شيء، لما يعلمون من صدقه وأنه نبي الله لكن الكبر والعناد الذي كان بداخلهم كان يدفعهم للتصدي لهذه الدعوة بكافة الوسائل والأساليب.

ثانيا: في ما بعد عصر النبوة

- التقليد الاعمى:

إن مرض التقليد الأعمى يتولد تلقائيا من مرض التعصب، أو نقول أن التقليد الأعمى ينبت في أرض العصبيات والولاءات الفردية والجماعية، الناتجة عن المصالح المتبادلة بين الناس، أو الناتجة عن الثقة التامة ببعض القادة أو الزعماء أو المفكرين أو غيرهم، فهذه الثقة يتولد منها التسليم المطلق بدون تأمل ولا بحث ولا تفكير.

فمن مظاهر التعصب القبيح التقليد الأعمى بالتزام الأفكار والمفهومات والعقائد والعادات، وأنواع السلوك التي تلتزم بها الجماعة التي ينتمي إليها المتعصب، أو التي يلتزم بها من يثق به الناس، والمتعصب يناصر الأشياء التي يقلد فيها تقليدا أعمى بكل ما أوتي من قوة، ويدافع عنها ويحتال لتأييدها بحجج واهية وأقاويل زخرفية، ولو كانت باطلة تشهد الأدلة القاطعة والحجة البرهانية ببطلانها وبأن الحق فيما يخالفها أو يضادها.[1] **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الاعراف: 28]

[1] ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة الى الله، مرجع سابق، ص 561.

- ومن ذلك ترك ساحة الدعوة فوضى يتجول فيها هواة ومشعوذون ودجالون ومرتزقة كاذبون، ولعل ما يجري تحت إسم بعض الطرق الصوفية في أنحاء العالم الإسلامي أسوأ ما يعترض طريق الدعوة الحقّة.[1]
- تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة، فمن مواجهة صريحة مكشوفة إلى محاولة إحتواء لها ولأصحابها بأساليب عديدة إلى مخادعة واستدراج لهم إلى مواقف مقصودة، وهكذا في القديم والحديث وكلما استنفذوا أسلوبا أو ثبت لهم فشله اختاروا أسلوبا جديدا مناسبا وطوروا أساليبهم باستمرار.[2]
- محاولة القضاء على آثار الدعوة، وطمس معالمها، وتعذيب جنودها، وتشريد رجالها.[3]
- الاستعمار الغربي:

إن الاستعمار الغربي الذي سيطر على كثير من البلدان الإسلامية لم يكن مخططه أن يستغل خيرات البلاد ويستعبد سكانها فحسب كما يظن البعض، بل كان من أهم مخططاته محاربة الاسلام وتجهيل المسلمين بدينهم على حقيقته بجميع الوسائل الممكنة له الظاهرة والخفية، ومن الوسائل التي استعملها:

– تشجيع مدارس التبشير المسيحي، وتدوين مناهجها لكي ينصرف أبناء المسلمين إليها.

–تشجيع الطوائف المنحرفة التي تعمل باسم الإسلام في ميدان الدعوة، كالقاديانية وبعض من الطوائف الصوفية، ليتمكن من ضرب الاسلام ودعوته من الداخل بأيد تنتمي إليه، وهذا أخطر سلاح استعمله الغرب ضد الاسلام ودعوته.

---

[1] ينظر: كتاب المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، العدد الرابع، ربيع الأول 1397هـ/ 1977م، ص 136.

[2] ينظر: ابو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 375.

[3] ينظر: حسن علي الحسن الندوي، مذكرات الدعوة والداعية، تط1385هـ/ 1966م، منشور على المكتبة الشاملة، ص 12.

– اعتبار اللغة الانجليزية والفرنسية لغة رسمية في كثير من البلدان العربية والإسلامية مما جعل شبابنا يجهلون لغتهم الأصلية، بل استطاع الاستعمار أن يحمل شبابنا السذج على كراهة الإسلام واعتباره دين تعصب وتخلف.[1]

فبينما كان يعاني الدعاة من نتائج الإعلام الغربي وورثته المخلصين فوجئوا باستعمار داخلي جديد وهو الاستعمار الشرقي.

- الإستعمار الشرقي:

وهذا تحد خطير جدًا في مجتمعات المسلمين، فقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الإسلامي من أن يكون لهم وجود منظم أو معترف به، في شكل أحزاب، أو تجمعات تمارس نشاطها علانية أو تحت الأرض.[2]وهو استعمار ماكر يظهر نوعا من الرحمة في أسلوب معسول، يخدع السذج من الناس، فقد خدع الفقراء ووعدهم بالغنى وبالعيشة الهنيّة، وكان يضحك على سذاجتهم، وكلّهم بلقب واحد: الشيوعيون اليساريون الاشتراكيون الاشتراكية العربية الاشتراكية الإسلامية والمحلية.[3]

- تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية التي تفد من الشرق ومن الغرب على السواء، والتي تلتقي على غاية واحدة وهي قلع بذور الدين والتدين من العقول والقلوب.
- قوة وسائلهم المادية وتسخيرهم العلوم الحديثة والدراسات العلمية في سبيل تحقيق أهدافهم. فمن مراكز أبحاث ودراسات لأحوال العالم الإسلامي ونفسيات زعمائه وتطورات مواقفه، إلى صناعات ثقيلة وأسلحة مدمّرة وسباق في التسلح، لا يقف عند حد إلى مؤتمرات ومعاهدات وإتفاقات فيما بينهم وبين الدول الضعيفة وما إلى ذلك....[4]

- الغزو الفكري:

تداعت الأمم الكافرة كلها على شعوب الأمة الإسلامية لإضلالها وإغوائها وإخراجها عن دينها، وهدم كل أبنيتها الفكرية وتفريق جمعها وتشتيت شملها وتمزيق أوصالها وإقامة الصراعات المادية والمعنوية فيما بينها، وتفتيتها إلى أجزاء صغرى تفتيتا ذريا بغية تبديدها تبديدًا لا يبقى لها

[1] ينظر: محمد امان بن علي، مشاكل الدعوة والدعاة، مرجع سابق، ص 33.

[2] ينظر: كتاب المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة، مرجع سابق، ص138.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص38.

[4] ينظر: ابو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 375.

تجمعا متماسكًا قويًّا ومحوها من الأمم أو السيطرة عليها سيطرة كاملة، باستعباد وإذلال وتسخير، وهذا ما أطلق عليه في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر هجري بالغزو الفكري، ويتمثل هذا الغزو في مخططات الغزاة وأنشطتهم ومجالاتهم وحيلهم وأقنعتهم وأعمالهم وما غزوا به الأمة الإسلامية في المجالات الفكرية والنفسية والسلوكية، هدما للعقائد والأخلاق والعبادات والنظم وكل صور المعرفة والسلوك الإسلامي.[1]

- الغزو الاعلامي:

غدت وسائل الإتصال الإعلامي المقروءة والمسموعة والمرئية في كل العالم مؤهلة لتوصيل كل كلمة وكل صوت وكل صورة، إلا أن النسبة العظمى منها تقع تحت سيطرة أهل الدنيا ومروجي مصالحهم منها، وتحت سيطرة المضلين في الأرض والمهتمين بالغزو الفكري ضد الاسلام والأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، أما حملة الرسالة الإسلامية فلا يملكون من وسائل الاتصال العالمية إلا نسبة قليلة جدا بجانب ما يملكه منها المضلون المفسدون في الأرض.[2]

حيث إن كثيرا من وسائل الإعلام الموجهة تستهدف عزل الإسلام كقوة اجتماعية، وكقوة سياسية لها أثرها في محيط السياسة العالمية وكقوة فكرية لها أثرها البالغ في صلة الإنسان بأخيه الإنسان، وحصر الإسلام في نطاق ضيق يتقوقع على نفسه فيه حتى يبقى نصوصا تتلى وحديثا يقرأ لا روح في ذلك ولا عمل يدفع إلى التقدم والعلم.[3]

وفي نهاية هذا المطلب توصلت إلى أن الدعوة مهمة صعبة ورسالة عالمية وظيفة الأنبياء والمرسلين ووظيفة العلماء من بعدهم، وأن طريق الدعوة مليء بالأشواك التي سوف تعرقل سير الدعوة أو تعطله أو تخرجه عن مساره الصحيح، وأن أعداء الإسلام يحاولون نصب المكائد للإسلام وللدعاة على مر العصور وإلى يومنا هذا بل ويتفننون في ذلك بأساليب شتى بطرق مباشرة وغير مباشرة.

---

[1] ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، ص 597.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 601.

[3] ينظر: طه عبد الفتاح مقلد، الاعلام والدعوة الى الله، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1395هـ/ 1975م، ص 90.

المطلب الثاني: سبل تجاوز معوقات الدعوة الداخلية والخارجية

الفرع الأول :على الصعيد الداخلي

أولا: المتعلقة بالدعاة

هنالك عدة عوامل يمكن أن تؤثر على الداعية، ومن ثم تؤثر في عمله ودعوته للناس، وهذا ما يتطلب منه التنبه إلى تلك المؤثرات والتعرف عليها ودراستها ووضع الحلول الناجحة لها، ومن ثم التغلّب عليها وتجاوزها كالآتي:

1. تقوية صلة الدعاة بالله:

حيث أنّ عليهم أولا أن يمتّنوا صلتهم بالله في يقين وقوة، ويجعلون إيمانهم قائما على التفرغ الكامل للمولى عز وجل، والارتباط المطلق به، والتوكل الراسخ عليه، والتسليم التام لكل ما يأتي به، من غير إرتياب أو حرج، لتكون الدعوة بذلك نابعة في أقوالهم وأفعالهم. [1]

2. إلتزام منهج العلماء في طرق تحصيل العلم الشرعي:

لا يخفى على طالب العلم أهمية معرفة علوم الآلة وخاصة علوم النحو، مع فهمها وحُسْنُ تطبيقها واستعمالها، [2] قال شيخ الإسلام بن تيمية: "معلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة والاقتداء بالعرب في خطابها."[3]

3. أن ينشغل أبناء الدعوة الإسلامية بالدعوة وترك البذخ والترف:

ولئن كان حب الدنيا والترف شاغلا للدعاة عن دعوتهم وصارفًا لأنفسهم عن التضحية للدين، فينبغي أن يجعلوا من سيرة السلف الصالح مضربا ينسف كل بذخ وترف للعودة إلى جادة الصواب.[4]

---

[1] ينظر: أحمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، مرجع سابق، ص 443.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص233.

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج 32، ص 252.

[4] ينظر: صادق منصور، معوقات الدعوة، مرجع سابق، ص230.

4. المعرفة التامة بالدعوة:

معرفة حقيقة الدعوة ضرورة للداعية، لأنها المنطلق الذي منه يتحرك وبه يدعو وبوضوحه يتجمع الناس ويؤمنون ويصدقون بكل ما يوجه لهم.

ولا بد أن تكون الإحاطة شاملة للدعوة، لكي يكون الداعية عالما بما يعلمه لغيره فإن فاقد الشيء لا يعطيه، وشمول معرفة الداعية بالفكرة محل النّقاش تدفع المستمع إلى الثقة في قوله وسرعة تصديقه فيما يطلبه، وهذه المعرفة ليست شاقة الطريق فإنها مثبتة في القران الكريم الذي ضمن الله حفظه وتركه في الناس فائدة للعالمين وأمانة سوف يحاسبون على تقصيرهم فيها. [1]

5. العمل على تحقيق وحدة الصف:

وذلك عن طريق تحقيق وحدة قلبية صادقة بين العاملين ووحدة فكرية واضحة، وذلك بواسطة التحابب والتوادد والتزاور والتواصل والتباذل فيما بينهم من جهة، وبالتحاور والتشاور ووضع ضوابط فكرية يلتقون عليها ويتحاكمون إليها من جهة أخرى، فيتعاون المتفقون على تحقيق ما اتفقوا عليه ويعذر المختلفون بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه مما يجوز فيه الخلاف.[2]

6. الاعتراف بالأخطاء، والاعتقاد بأنها مشكلات مؤثرة والعقبات الأولى في طريق الدعوة الإسلامية وعدم التقليل من خطرها وآثارها. [3]

7. الأناة والتثبت:

والأناة عند الداعية الى الله تعالى تسمح له بأن يحكم أموره، وأن يضع الأشياء في مواضعها، فهي ركن من أركان الحكمة بخلاف العجلة فإنها تعرضه لكثير من الأخطاء والإخفاق والتعثر والارتباك، ثم تعرضه للتخلف من حيث يريد السبق "ومن استعجل الشيء

[1] ينظر:احمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، مرجع سابق، ص 469.

[2] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 370.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 367.

قبل أوانه عوقب بحرمانه"[1] وبخلاف التباطؤ والكسل فهو أيضا يعرضه للتخلف والحرمان من تحقق النتائج التي يرجوها. [2]

8. تقوية الإيمان بالله تعالى:

إن هذا الشلال الإيماني الذي أكرم الله به أرض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أرض أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرض دعاة الإسلام وحملة مشعله في العالم، إن هذا الشلال من الإيمان والاحتساب ورجاء الأجر والثواب والشوق إلى الجنة والحنين إلى الشهادة والحب لله ولرسوله وللمؤمنين لم يستخدم بعد ولم يقتبس منه هذا التيار المضيء المنير القوي المفيد، هذا التيار كان يستطيع أن يملأ العالم كله نوراً وبهاءً ويحل كل مشكلة ويتغلب كل معضلة ويربط القلوب بعضها ببعض، والشعوب بعضها ببعض، والمجتمعات بعضها ببعض، ويزيل كل مشاكل الإنسانية.[3]

9. الفاعلية:

وتكمن أهمية الفاعلية في تحقيق الأهداف المنشودة، وإحداث التأثير الإيجابي، وذلك من خلال: المبادرة لا الانتظار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد:10] فأصحاب الإيمان الكامل واليقين الصادق لا ينتظرون كرامات مرسلة ولا جماهير مصفقة، فمتى اعتقدوا صحة الطريق قدموا أنفسهم وأموالهم رخيصة لدين الله.

---

[1] جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الاشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م، ص152.

[2] ينظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط1، تط 1415هـ/1994م، ص147.

[3] ينظر: أبي الحسن على الحسني الندوي، محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة، جمع وتحقيق عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، تط 1422هـ /2001م، ج1، ص189.

10. العمل والإتقان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: 105] دعوة للعمل والإخلاص والتفاني. [1]

11. المدافعة فالتمكين أو الاستسلام فالجاهلية قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج: 41] وهي المدافعة بين قوى الخير والشر حتى تقوم الساعة. [2]

إذا فدور الداعية في مجتمعه في غاية الأهمية، حيث له الصدارة، والمناصحة والإرشاد هي مهمته والقدرة على كل هذا ليس بالأمر الهيّن لأنه لا يتأتّى لصاحبه إلا بعد جهد شديد وبذل متواصل في التفصيل العلمي والبحث الموضوعي.

ثانيا: المتعلقة بالدعوة

1.تعاون المؤسسات الرسمية في الدول الإسلامية على تكوين وإنشاء الدعاة:

وذلك بإشراف منظم لأن الداعية يقوم بمهمة عظيمة ودقيقة يحتاج خلالها العون والمساعدة والتخطيط، فهو يقوم بعملية إجتماعية هدفه منها هداية الإنسان وتثبيت عقيدته وسلوكه على الحق وفق تعاليم الإسلام الحنيف، ولذا كان لا بد من الإشراف على الداعية وإمداده بما يعينه على النجاح.[3]

2.الإعتماد على النظام الإقتصادي الإسلامي من أجل النهوض بالدعوة:

فهو عبارة عن جملة مبادئ عامة تقوم على أساس العقيدة الإسلامية والفطرة الإنسانية والمصلحة العامة وعن هذه المبادئ تتفرع جزئيات كثيرة نذكر منها:

- حرية العمل لأن الإسلام يحث على العمل ويكره العجز والكسل.

[1] ينظر: سعيد بن محمد آل ثابت، فريضة الفاعلية، ص7.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص9.

[3] صادق منصور محمود، معوقات الدعوة في العصر الحاضر وسبل معالجتها، مكتبة عين الجامعة، ج3، ص228.

- حق الملكية الفردية وقد رتّب الإسلام على مبدأ حق الملكية الفردية إلتزامًا عامًا على الكافة باحترامه وعدم المساس به إلا بوجه حق.
- حق الإرث فهو يقوم على أساس من الفطرة والعدل واحترام إرادة المالك.[1]

3.التركيز على جانب التدريب الدعوي:

وهو نشاط دعوي يركز على الفرد لإحداث تغيير إيجابي في معارفه ومهاراته وصولا إلى رضوان الله تعالى، وحديثنا عن التدريب إنما هو من باب الحديث عن الوسائل وليس المقاصد لأنه وسيلة وليس غاية. ويشمل جانب التدريب الدعوي التدريب على:

- الإتصال والتواصل.
- التربية.
- سد الثغرات. [2]

4.الإعتراف بالأخطاء والاعتقاد بأنها مشكلات مؤثرة والعقبات الأولى في طريق الدعوة الإسلامية وعدم التقليل من خطرها وآثارها قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾[الشمس: 7_10]

5.حصر الأخطاء وترتيب المشكلات ووضع أولويات دقيقة لمعالجتها وجداول زمنية عملية لتجاوزها، والعمل الجاد على علاجها ومجاهدة النفس في سبيل التخلص منها والصبر على ذلك.

6.العمل على تصحيح المفاهيم والمناهج والأساليب الدعوية في ضوء المصادر المعتمدة، وإعادة صياغة العقلية المسلمة صياغة جديدة تمكّنها من تحقيق الأصالة المعاصرة ووضع ضوابط واضحة لمنهج التفكير الإسلامي الصحيح.

7.المراجعة المستمرة للعمل الدعوي واعتماد مبدأ النقد الذاتي، والعمل الجاد على متابعة الخطط وتطوير الأساليب وتقوية الوسائل وتصحيح الأخطاء، فبغير هذا لا يوصف العمل الدعوي بالعمل الصالح الذي وعد به المؤمنون بالنصر والتمكين.

---

[1] ينظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص244.

[2] ينظر: جمال الهميلي، المدخل إلى التدريب الدعوي، مرجع سابق، ص56.

8.إقامة المشاريع الإقتصادية الإستثمارية الكبرى: والتي تسد حاجات الدعوة المادية المتنامية، وتجعل الدعاة في غنى عن السؤال وجمع الصدقات وتحررهم من آثار الضغوط المتنوعة، وذلك كما فعلت بعض المؤسسات الدعوية الحديثة.[1]

9.العمل على وحدة المحتوى الفكري:

وحاجة الاتجاه الدعوي إلى وحدة المحتوى الفكري لا يقل ضرورة عن حاجاته الأخرى الضرورية، وهي وحدة القواعد الفقهية التي تحكم مواقف الحركة وتحدد آرائها وتصوراتها في كل شأن من الشؤون (العقائدية _الاجتماعية_ الاقتصادية _السياسية و....).[2]

هذه بعض الطرق والوسائل التي من الممكن استخدامها من أجل تجاوز المعوقات والنهوض بالدعوة وإرجاعها إلى أصولها ومبادئها الصحيحة التي اعتمدها المصطفى صلى الله عليه وسلم وجاء بها من أجل إيقاظ المسلمين من غفوتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى ولا يزال منها الكثير.

الفرع الثاني: على الصعيد الخارجي

أوّلًا: في عصور الأنبياء

1.نوح عليه السلام:

لقد عاش نوح عليه السلام يجاهد في سبيل الله مئات السنين، إلا أن حصيلة ذلك كله كانت عددًا ضئيلًا من المؤمنين، ولقد استحق بجهاده الشاق وصبره الجميل ما أسبغ عليه من كرامة ونعماء، ويكفي أن يقول الله فيه: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الصافات: 75-81][3]

[1] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 371.

[2] ينظر: فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، مرجع سابق، ص19.

[3] ينظر: أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة، ج1،ص 36.

فقد جهد نوح عليه السلام وسعه في صرف قلوب قومه عن التعلق بموروث الآباء، ونبّه على أن السّبق في الزمان ليس آية من آيات العرفان، وإنما السابق واللاحق في التمييز والفطرة سيّان، فأطلق بهذا سلطان العقل من كل ما يُقيّده، وخلصه من كل تقليد كان استعبده، ورد إلى مملكته فيه بحكمه وحكمته مع الخضوع في ذلك لله تعالى وحده والوقوف عند شريعته.[1]

2.موسى عليه السلام:

وأما موسى عليه السلام فإن الله عز وجل أخبر أنه أتاه تسع آيات بيّنات:

العصا، واليد، والدم، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والطمس والبحر.

فأما العصا فكانت حجته على الملحدين والسحرة جميعا، وكان السحر في ذلك الوقت منتشرا، فلما انقلبت عصاه حية تسعى وتلقفت حبال السحرة وعصيهم، علموا أن حركتها عن خبرة حادثة فيها بالحقيقة، وليست من حد بين ما يتخل بالحبل، فجمع ذلك الدلالة على الصانع وعلى ثبوته جميعا.

وأما سائر الآيات التي لم يحتج إليها مع السحرة، فكانت دلالات على فرعون وقومه والقائلين بالدهر، فأظهر الله بها صحة ما أخبرهم به موسى: من أن له ولهم رباً وخالقاً إذ كانت كلها متجاوزة جداً لقوة البشرية، وثبت بإمداد الله تعالى إياه بها حاجته إلى تصحيح دعواه أنه نبي الله ورسوله كما يقول.[2]

فقد تجاوز نبي الله موسى العقبات الصادات التي كانت تواجهه بالإيمان الراسخ والعقيدة الثابتة، لأن النفس البشرية حين تستعلن فيها حقيقة الإيمان؛ تستعلي على قوة الأرض، وتستهين ببأس الطغاة، وتنتصر فيها العقيدة على الحياة، وتحتقر الفناء الزائل إلى جوار الخلود المقيم. إنها لا تقف لتسأل: ماذا ستأخذ وماذا ستدع؟ ماذا ستقبض وماذا ستدفع؟ ماذا ستخسر وماذا ستكسب؟ وماذا ستلقى في الطريق من صعاب وأشواك وتضحيات؟ . . لأن الأفق المشرق الوضيء أمامها هناك، فهي لا تنظر إلى شيء في الطريق.[3]

---

[1] ينظر: علي الصلابي، معوقات دعوة نوح عليه السلام، مرجع سابق، ص30.

[2] ينظر: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، تط1399هـ/ 1979م، ج1، ص262.

[3] ينظر: علي بن نايف الشحود، المفصل في الرد على شبهات اعداء الإسلام، ج1، ص 144.

3.محمد صلى الله عليه وسلم:

للنبي محمد صلى الله عليه وسلم مواقف في دعوته إلى الله تدل على صبره ورغبته فيما عند الله تعالى ومن المعلوم أنه صبر في جميع أحواله ابتداءًا بدعوته السرية حتى لقي ربه صابرا محتسبا وصور صبره وشجاعته في دعوته كثيرة جدا لا تحصر نذكر منها:

- عند الجهر بالدعوة: فقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر ربه وأنذر عشيرته ووقف مواقف حكيمة أظهر الله بها الدعوة الإسلامية وبين حكمة النبي وشجاعته وصبره وإخلاصه لله رب العالمين وقمع بها الشرك وأهله وأذلهم إلى يوم الدين.

إستمر صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله تعالى ليلا ونهارا وسراً وجهراً لا يصرفه عن ذلك صارف ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصده عن ذلك صاد، استمر يتتبع الناس في أنديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفي الموسم ومواقف الحج يدعو من لقيه: من حر وعبد وقوي وضعيف وغني وفقير جميع الخلق عنده في ذلك سواء.

ولم يفتر محمد صلى الله عليه وسلم رغم التسلط عليه ولم يترك العناية والتربية الخاصة لأولئك الذين دخلوا في الاسلام، فقد كان يجتمع بالمسلمين في بيوتهم بعيدا عن أعين قريش وكان يعقد عليهم الأمل في حمل العبء والمهام الجسيمة لنشر الاسلام.[1]

- صبره وشجاعته في غزوة أحد: فقد كان صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا عظيما فإن الدولة كانت أول النهار للمسلمين على المشركين فانهزم أعداء الله، فلما رأى الرماة هزيمتهم تركوا مركزهم الذي أمرهم الرسول بحفظه وتركوا الجبل، فكرّ المشركين فوجدوا الثغر خاليا فجازوا منه وتمكنوا حتى أقبل آخرهم، فأحاطوا بالمسلمين وخلص المشركون إلى رسول الله فجرحوا وجهه وكسروا رباعيته اليمنى وهشموا البيضة على رأسه وقاتل الصحابة دفاعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- شجاعته العقلية صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية: فقد قبل شرط سهيل على أنه لا يأتي النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وحتى ولو كان مسلما إلا ورده إلى أهل

[1] ينظر: سعيد القحطاني، مقومات الداعية الناجح، مرجع سابق، ص215.

مكة، وقد استشاط الصحابة غيظا وبلغ الغضب حدا لا مزيد له وهو صلى الله عليه وسلم صابرا ثابتا حتى انتهت الوثيقة، وكان بعد أيام فتحا مبينا. [1]

فضرب صلى الله عليه بذلك مثلا للشجاعة القلبية والعقلية مع بعد النظر وأصالة الرأي وإصابته، فإن من الحكمة أن يتنازل الداعية عن أشياء لا تضره بأصل تحقيق أشياء أعظم منها.

وبهذه المواقف الحكيمة والتربية الصالحة استطاع محمد صلى الله عليه أن يؤدي الأمانة ويبلغ الرسالة، وينصح الأمة ويجاهد في الله حق جهاده، ويرسم لنا طريقا نسير عليه في دعوتنا وعملنا وسلوكنا، فهو قدوتنا وإمامنا الذي نسير على هديه ونستنير بحكمته صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: في ما بعد عصر النبوة

يعمل كثير من الدعاة ويجتهدون كثيرا في معالجة والمشكلات والعقبات الخارجية، وتختلف آراؤهم وأساليبهم ووسائلهم في تحقيق ذلك، ولكنهم كلما تجاوزوا عقبة برزت أمامهم تلك المشكلات والعقبات في صورة أخرى قد تكون أشد وأصعب، لكنهم وبالرغم من هذا كله لم يفشلوا واجتهدوا في تجاوز هذه العقبات ومن ذلك:

1.سبل تجاوز التقليد الاعمى:

ومن الوسائل النافعة لعلاج داء التقليد الاعمى ما يلي:

– الإقناع بأن الإسلام قائم على الحق، وهو يدعو إلى الحق حيث كان فلا ينحاز إلى أي عرق أو لون أو قوم أو جماعة خاصة دون سائر الناس.

– إتخاذ الوسائل لتكوين رأي عام يتفق على ذم التعصب بغير حق وضرورة تخلص المجتمعات الإنسانية منه.

– الإقناع بأن التقليد الأعمى أحد المفرزات النتنة لداء التعصب الذميم القائم على التناصر ولو بالباطل والظلم والعدوان والإثم والبغي والطغيان.

– عرض قضايا الحق التي جاء بها الإسلام مقترنة بأدلتها وحججها البرهانية.

[1] ينظر: سعيد القحطاني، مقومات الداعية الناجح، مرجع سابق، ص 249.

– التلطف بالمقلدين تقليدا أعمى ببيان أن مواريث الشعوب تتأصل في النفوس بطريقة غير شعورية إذ لا تمر على محاكمة عقلية، فلا بد من مجاهدتها جهادًا طويلا للتخلص منها.[1]

2.سبل تجاوز مكر الأعداء المستمر ومحاولتهم القضاء على الدعوة:

وقد لخص الله عز وجل لعباده معالم معالجة مثل هذه العقبات وجعلها منوطة بأمرين متلازمين لا بد منهما جميعا وهما: التقوى والصبر فقد جاءت آيات عديدة تربط بين الأمرين في مجال معالجة العقبات والنجاة من كيد الأعداء ومكرهم فقال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران:120] ومن أبرز معالم التقوى في مواجهة العقبات:

– إخلاص المؤمن لله عز وجل في نيته وقوله وعمله وجميع شؤونه، فالإخلاص هو الذي يقي الأعمال من أن تحبط ويقي آثاره وهو الذي يقي صاحبه من كيد أعدائه له في الدنيا.

– إلتزام طاعة الله واجتناب نهيه.

– التواصي بين المؤمنين بالحق وتبادل النصيحة والشورى فيما بينهم والتآمر بينهم بالمعروف والتناهي عن المنكر.

– إتقان العمل الصالح والإستمرار عليه وتوخي الحكمة فيه.

– تحقيق وحدة الصف بين العاملين ونبذ التفرق والشقاق، ولاسيما عند مواجهة الأعداء.[2]

ومن أبرز معالم الصبر في مواجهة العقبات ما يلي:

– البذل والتضحية في سبيل الله والجهاد بالمال والنفس والوقت وما إلى ذلك...

– التعقّل في العمل وعدم التعجل بالنتيجة وضبط النفس.

– عدم الرّكون إلى الأعداء وتوليهم وإعلان البراءة منهم وتجنب الخضوع والتنازل عن أمور الدين.

[1] ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله، مرجع سابق، ص572.

[2] ينظر: أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص376.

- التصديق بوعد الله والجزم بأن العاقبة للمتقين.
- تفويض الأمر لله وصدق التوكل عليه فهو القادر الذي لا يعجزه شيء.[1]

3.سبل تجاوز الاستعمار الغربي ومخلفاته:

قد آن الأوان كذلك للبلدان الإسلامية أن تفهم عقليات الأوروبيين والأمريكان وتبدأ في التخاطب معهم باللغة التي يفهمونها وهي لغة المصالح والمقايضات والصفقات والنفع المتبادل والربح والخسارة والكسب الضائع.. فالأوروبيون والأمريكان ومن شاكلهم، ليس من طبعهم أن يحترموا الضعيف المتخاذل ولا من ديدنهم القيام بأي عمل مجاني، فالمجانية ليست في قاموسهم ولا وجود للكرم والمروءة في ثقافتهم، وعلى البلدان الإسلامية أن لا تتوقع منهم سلوكا خارجا عن ذهنياتهم وطبائعهم.

لقد آن الأوان أخيرا أن تفهم الدول الإسلامية الأهمية الإستراتيجية التي يكتسيها الاستثمار في الغرب في مجالات الإعلام والتواصل وفى المصارف وصناعة السينما ومراكز الدراسات والجامعات ومؤسسات البحث العلمي والمحافل السياسية. وأن تسعى جاهدة إلى توطيد نفوذها على مستوى آليات الانتخابات ودوائر إعداد الساسة وصناع القرار والفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين والجمعويين.

فهذه هي السبل الوحيدة التي يمكن بواسطتها التأثير على تكوين الرأي العام وعلى صناعة القرار في الغرب وعلى تأمين الندية والاحترام، فهذه الاعتبارات في منظور الغرب لا تنال بالمجان بل لها أثمان تدفع في مقابلها، فلتستعد الدول الإسلامية إذن لدفعها إن هي أرادت وضع حد لما تكابده من دونية وامتهان من طرف غرب طالما أولاها ما لا تستحق من صغار وهوان بدون مبرر ولا مسوغ.[2]

[1] ينظر: ابو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص380.

[2] ينظر: محمد الامين، استفزاز المسلمين أسبابه وسبل مواجهته،(https://www.aljazeera.net/opinions/) تاريخ التصفح:2021/05/16م، على الساعة18:09م.

4.سبل تجاوز الاستعمار الشرقي:

وذلك من خلال تصحيح الداخل أولا لأنه ومن هنا كان تصورنا لهذا الواقع في داخل كياننا حقيقيا بأن يدفعنا دفعا إلى البدء بتصحيحه، قبل أي تحرك إلى الخارج، لا جرم أن من واجب المسلمين مواجهة كل محاولة تستهدف النيل من الإسلام في كل لغة وكل مكان وذلك هو الطابع الرئيسي الذي يتجلى في كل اجتماع يعقد لخدمة الدعوة، وفي كل بحث يكتبه غيور على حرمتها لكن أليس من حق الإسلام كذلك أن نوجه بعض هذا الجهد إلى ذلك الواقع الذاتي الذي سيمدنا بكل أسباب الفلاح أو الإخفاق في جهادنا من أجل الدعوة!

من أبسط البديهيات أن الجيش المحارب لا يصلح للعراك إلا بعد التدريب والتنظيم واستيفاء كل الوسائل التي يتطلبها القتال.. فلنبدأ إذن بتنظيم كياننا الأساسي أولا.

إن معظم العاملين في نطاق الدعوة يركزون جهودهم على جدال الآخرين لإقناعهم بحقائقها.. على حين يغفلون أقرب الناس إليهم فلا يكادون يعرضون هذه الحقائق عليهم.[1]

5.سبل تجاوز الاستعمار الغربي:

هذه العقبة الخطيرة ذات الانتشار الواسع ليس في أيدي حملة رسالة الدعوة إلى الله أو رسالة الحماية والإصلاح بالتعليم والنصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الوسائل لمعالجتها إلا الوسائل التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية بإرشاد من الله تعالى وتوجيه حكيم من تاريخ رسالته، مع الحاجة إلى التطوير في الأساليب والأدوات متابعة لما تطورت إليه البشرية في أساليبها وأدواتها، ومع الحاجة إلى الكشف المستمر لمكايد أعداء الإسلام وفضح مخططاتهم وتعرية أهدافهم وإزاحة الأقنعة عن وجوههم الحقيقية، وكشف زيفهم و مفهوماتهم ومذاهبهم ودعواتهم، ومع استخدام كل أساليب البيان وكل وسائل الإعلام المتاحة التي يستطيع حملة الرسالة الانتفاع بها.

[1] ينظر: المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، مرجع سابق، ص143.

وليعلم حملة الرسالة أنهم ليسوا مسؤولين عن التحويل والتغيير في الواقع بل هم مسؤولون عند الله عن القيام بواجب التبليغ والنصح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لم يجدوا لمجاهداتهم آثارا ظاهرة في المجتمع الذي يجاهدون فيه.[1]

6.سبل تجاوز الغزو الإعلامي:

حيث أنه يجب أن تقوم وسائل الإعلام الإسلامية على أُسس قوية من العلم والفكر والإيمان حتى تمد المسلم بالقيم الإسلامية الصحيحة وحتى يستطيع أن يعيش بها حاضره وتمده كذلك بالحقائق حتى يستطيع أن يقضي على المذاهب الباطلة المعادية للإسلام، وتقوم كذلك بتصحيح المفاهيم العلمانية الخاطئة بالنسبة لعدد كبير من المسلمين الذين بهرتهم ثقافة الغرب وقضاياه، وأن تقدم البديل – البرامج الإسلامية المخططة والمدروسة –.

إن كثيرا من البلدان الإسلامية لا تحظى البرامج الإسلامية فيها بنسبة تتلاءم مع مسئولياتها تجاه القضية الإسلامية، فالبرامج الإسلامية فيها لا تزيد عن 14% من نسبة برامجها المذاعة، بل هناك إذاعات إسلامية لا تصل هذه النسبة فيها إلى 10% ولعل هذا يدعونا إلى إعادة النظر في خريطة البرامج من أجل مزيد من البرامج الإسلامية الهادفة التي تنبع عن فهم سليم واع لطبيعة هذا الدين الحنيف.[2]

ومع وجود هذه العقبة أمام حملة الرسالة الإسلامية فإن عليهم أن يعملوا بقاعدة: "لا يسقط الميسور بالمعسور"[3] فيجب على كل واحد منهم أن يستخدم ما يستطيع استخدامه من وسائل الاتصال الإعلامي المختلفة باذلا قصارى جهده، مخلصا في عمله والله يبارك له جهاده ويضاعف ثمرات جهاده المختلفة وآثارها البعيدة.

ويجب على القادرين من الأمة الإسلامية أن يعملوا متعاونين متآزرين، حتى يهيئوا لحملة الرسالة ما يستطيعون تهيئته لهم من وسائل الاتصال الإعلامي المقروءة والمسموعة والمرئية من أجل تبليغ كلمة الله، وتوصيل شرائع الإسلام وأحكامه وتعاليمه وأخلاقه وآدابه وسائر محاسنه

[1] ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة الى الله، مرجع سابق، ص600.

[2] ينظر: طه عبد الفتاح مقلد، الإعلام والدعوة الى الله، مرجع سابق، ص92.

[3] جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر، مرجع سابق، ص159.

للناس أجمعين، والله يثيبهم على ذلك ثوابا جزيلا ويجعلهم بنيّاتهم الصالحات وأعمالهم المبرورة من جيش المجاهدين في سبيل الله لتوصيل دينه للناس.[1]

فخلاصة القول أنه لا يختلف أحدٌ ممن يشتغل بالدعوة وتقع له من الإشكالات والعقبات في مسيرته الدعوية أنّ الدعوة الإسلامية في حاجة دائمة مستمرة إلى اجتهاد مواكب متجدد، باعتبار أن القضايا الدعوية متجددة، والوسائل كذلك تكون متجددة، أو يجب أن تكون متجددة، وذلك بحسب المقاصد والأهداف الدعوية التي لا شكّ تتجدد وتتنوع بموجب الزمان والمكان والحال والبيئة، ولذلك كانت الحاجة إلى نوع الإجتهاد الدعوي المتجدد والمواكب للتغيرات البيئية والدولية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما ينتج عن ذلك من تغيّرات في قضايا الأمة الأمنية والاجتماعية والسياسية والدينية لا يخفى على متبصّر يدعو إلى الله على بصيرة، لكن هذا الاجتهاد الدعوي يحتاج إلى قواعد، لكي يحقق الأثر المطلوب ولا ينحرف الدعاة عن المنهج الإسلامي الصحيح بحجة مصلحة الدعوة.

[1] ينظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، فقه الدعوة الى الله، مرجع سابق، ص 602.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من القرآن الكريم لمعوقات الدعوة وسبل تجاوزها

المطلب الأول: نموذج لقصة سيدنا نوح عليه السلام

الفرع الأول: المعوقات التي واجهته عليه السلام

الفرع الثاني: كيف تجاوز هذه المعوقات

المطلب الثاني: نموذج لقصة سيدنا لوط عليه السلام

الفرع الأول: المعوقات التي واجهته عليه السلام

الفرع الثاني: كيف تجاوز هذه المعوقات

المطلب الثالث: نموذج من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

الفرع الأول: المعوقات التي واجهته صلى الله عليه وسلم

الفرع الثاني: كيف تجاوز هذه المعوقات

إن البشرية تبدأ طريقها مهتدية مؤمنة موحدة. ثم تنحرف إلى جاهلية ضالة مشركة بفعل العوامل المتشابكة المعقدة في تركيب الإنسان ذاته، وفي العوالم والعناصر التي يتعامل معها.

وهنا يأتيها رسول بذات الحقيقة التي كانت عليها قبل أن تضل وتشرك فيهلك من يهلك، ويحيا من يحيا، والذين يحيون هم الذين آبوا إلى الحقيقة الإيمانية الواحدة، و هم الذين علموا أن لهم إلهاً واحداً، واستسلموا بكليتهم إلى هذا الإله الواحد.[1]وإذا كان ثمة اختلاف بين قوم وقوم، فهو في نوع الداء المتمكن منهم، والذي يتسلط عليهم، ويحكم تصرفاتهم في الحياة. فالأقوام جميعا يحملون في كيانهم عللا نفسية، وأمراضا روحية، وعقلية، ولكنّ لكل قوم داءهم الغالب عليهم، وعلتهم المتمكنة منهم، إلى جانب العلة الغليظة المشتركة بينهم، وهي الكفر أو الشرك بالله.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من القرآن الكريم لمعوقات الدعوة وسبل تجاوزها

المطلب الأول: نماذج لقصة سيّدنا نوح عليه السلام

الفرع الأول: نماذج لمعوقات دعوته عليه السلام

لقد تلقّى قوم نوح عليه السلام دعوة نبيهم بالصّدود والإعراض والكبر والمكر والكيد والعتوّ والتكبر والتهديد لنبيهم بالرجم والقتل.

1. النموذج الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن

[1] ينظر: سيد قطب إبراهيم الشاربي (ت:1385هـ)، في ظلال القران، دار الاصول العلمية، مصر، ط2011م، ج3، ص243.

جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾} [الأعراف: 59-63]

لما ذكر تعالى قصّة آدم في أول السورة وما يتعلق بذلك وما يتصل به وفرغ منه، شرع تعالى في ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام الأول فالأول، فابتدأ بذكر نوح عليه السلام، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام، وهو نوح بن لامك بن متوشلح بن أخنوخ، وهو ابن برد بن مهليل بن قنين بن يانش بن شيث بن آدم عليهم السلام.

وقد كان بين آدم إلى زمن نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام، قال عبد الله بن عباس وغير واحد من علماء التفسير: وكان أول ما عبدت الأصنام أن قوما صالحين ماتوا فبنى قومهم عليهم مساجد، وصوّروا صورة أولئك فيها ليتذكروا حالهم وعبادتهم فيتشبهوا بهم، فلما طال الزمان جعلوا أجسادا على تلك الصور، فلما تمادى الزمان عبدوا تلك الأصنام وسموها بأسماء أولئك الصالحين ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا.

فلما تفاقم الأمر بعث الله سبحانه وتعالى رسوله نوحا، فأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فقال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، أي من عذاب يوم القيامة إذا لقيتم الله وأنتم مشركون به، قال الملأ من قومه أي الجمهور والسادة والقادة والكبراء منهم إنا لنراك في ضلال مبين، أي في دعوتك إيّانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا، وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة.

قال يا قوم ما أنا ضال ولكن أنا رسول من رب العالمين رب كل شيء ومليكه، أبلّغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون، وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغًا فصيحًا ناصحًا عالما بالله لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات.[1]

كما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم عرفة وهم أوفر ما كانوا وأكثر جمعا: «أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد

[1] ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت774هـ)، تفسير القران العظيم، تحقيق محمد الحسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تط 1419هـ، ج3، ص388.

أنك قد بلغت وأديت ونصحت فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكسها عليهم ويقول: «اللهم اشهد اللهم اشهد»[1]

2. النموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ ﴾ [نوح: 1_24]

وفي إيضاح معنى هذه الآيات أورد أبو بكر الجزائري في كتابه أيسر التفاسير: أن نوح عليه السلام قد لاقى من منكري رسالته ما هو أشد وأطول مدة، والآيات ناطقة بذلك فقد أرسلناه بإنذار قومه من قبل أن يأتيهم عذاب أليم، وهو عذاب الدنيا بالاستئصال وعذاب

[1] أخرجه: الامام مسلم، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الحج، باب بيان وجوه الاحرام، ج2، ص882.

الآخرة بالاستمرار والدوام. فامتثل نوح أمر ربه وقال لقومه يا قوم إني لكم نذير مبين، أي مخوف من عواقب كفركم بالله وشرككم به، و اعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا، واتقوه فلا تعصوه بترك عبادته ولا بالشرك به، وأطيعون فيما آمركم به وأنهاكم عنه لأني مبلغ عن الله ربي وربكم، ولا آمركم إلا بما يكملكم ويسعدكم ولا أنهاكم إلا عما يضركم ولا يسركم، فإن تجيبوا لما دعوتكم إليه يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى نهاية آجالكم، فلا يعاجلكم بالعقوبة إن أجل الله أي بعذابكم إذا جاء لا يؤخر، و لو علمتم ذلك لأنبتم إلى ربكم فتبتم إليه واستغفرتموه.[1]

ولنصغ إلى نوح عليه السلام وهو يشكو إلى ربه ويعرض عليه ما قام به من دعوة إليه فقال: ربّ إنّي دعوت قومي وهم أهل الأرض كلهم يومئذ، بالليل وبالنهار إذ بعض الناس لا يمكنه الاتصال بهم إلا ليلا، فلم يزدهم دعائي إيّاهم إلى الإيمان بك وعبادتك وحدك إلا فرارا مني ومما أدعوهم إليه، وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم بأن يستغفروك ويتوبوا إليك لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا ما أقول لهم، واستغشوا ثيابهم أي: تغطوا بها حتى لايروني ولا ينظروا إلى وجهي، كراهة لي وبغضا في وأصروا على الشرك والكفر إصرارا متزايدا عنادا واستكبروا استكبارا عجيبا.

ثم تحول بهم نوح عليه السلام في معارض آيات الله الكونية، وكلها داله على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته، وهي موجبة للعبادة له عقلا ونفيها عما سواه.

كانت هذه مشكلة نوح، وقد عرض حاله على ربه وهو أعلم به، وفي هذا درس عظيم للدعاة الهداة المهديين جعلنا الله منهم آمين.[2]

3. النموذج الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

[1] ينظر: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، تط 1424هـ/2003م، ج5، ص439.

[2] ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، ص 440.

عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٥﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾﴾ [الشعراء:105_117]

يخبر اللهُ تعالى عَن نوحٍ عليه السَّلام، وَهوَ أول رسولٍ بعثه اللهُ تعالى إلى أهل الأرض، بعدما عبَد النَّاس الأَصنام والأَندادَ، فَبَعَثَهُ اللهُ إلى قومه ناهياً لهم عن ذلك، ومُحذّراً إيَّاهم من عقاب الله تعالَى، فكذّبه قَومهُ، واستمرُّوا مُقيمين على عبادة الأصنام والأَوثان والشّرك بالله، ومن كذَّب رسولاً فكأَنَّه كذَّب جميع المرسلين لاتّحاد دعوة جميع الرّسل في أصولِها وغاياتِها،

إذ قالَ لَهم نوح وسَمّاه أخاهُم لأَنَّه مِنهُم نسَباً وفي هذا أورد الزمخشري في الكشاف" قيل: أخوهم، لأنه كان منهم، من قول العرب: يا أخا بنى تميم، يريدون: يا واحدا منهم. ومنه بيت الحماسة:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النّائبات على ما قال برهانا[1]"[2]

ألا تَخافون الله في عبادتِكُم غيرَه؟ وَهلاَّ اتَّقيْتم عقابه؟ إنِّي رسُول اللهِ إليكُم؟ أمين فِيمَا بَعثني بهِ إليكم، أبَلّغكُم رِسَالات ربِّي، ولا أَزيدُ فيها ولا أنقص منها فأطِيعونِي فيما دَعَوتكُم إليهِ من عبادةِ اللهِ تَعالَى وحدهُ لا شريكَ له، واتّقوه وأَخلصُوا العبَادةَ له، وأَقلِعُوا عَن ارتِكاب المنكَرَات والمعَاصِي.

وإنِي لا أطلب منكم أجراً ولا جزاءًا على نُصحِي في إبلاغ رسالة ربّكم إليكم، وإنَّما أَبتغِي الأجر والثّواب على ذَلك عند الله ربّ العالمين، فخافوا الله واتّقوهُ وأَطِيعُونِي واستِجيُبوا

---

[1] قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم ... طاروا إليه زرافات ووحدانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النائبات على ما قال برهانا

البغدادي، خزانة الأدب، دار القلم، بيروت، ج1، ص5.

[2] ينظر: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، تط 1407 هـ، ج3، ص323.

لِنصحي، فقد وضح لكم الأمر، وبانَ لكم نصحي وأَمانتِي في أداءِ مَا بَعثنِي الله به إليكُم. قالُوا: كيف نؤمن لك، وكيف نَتَّبعك ونتَأَسَّى في ذَلك بِهَواءِ الأذلِينَ الذينَ اتَّبَعُوكَ وصَدقوكَ؟ فقد اتّبعك الأرذلُون والسّفلة الأدنياء منَ النَّاسِ.

قالَ لَهم نُوح: إنَّنِي دعوتُ هؤلاء فصدّقونِي واستجابُوا لِي، وعليّ أن أقبل منهم ذلك، وأكِلَ سرائرَهُم إلى اللهِ عَزّ وَجَلَّ، وليس لِي أن أُنقّب عن ضمائرهم، ولا أَن أدقّق في أعمالهم السَّابقة، والذي يُحاسبهم عَلى ضمائرهم وعلى أَعمالِهِم السابقة واللاحقة إنَّمَا هو اللهُ ربُّ العالَمِينَ، فهو المطّلع عليهم، لَو كنتم من ذوِي الشّعور والعقل، وحينما سَألوه أنْ يطرد هؤلاء المؤمنين، ويُبعدهم عنه، أجابَهُم: إنَّه لا يفعل ذلك، وقال لَهُم إنَّ اللهَ تَعالَى بعثه نذيراً للناس، فمن أطاَعه وصَدَّقه كان منهُ، وَلا فرق عنده بين شريفٍ و وضيعٍ، ولا بين جلِيل وحقِير.

طال مقام نوح عليه السَّلام بين ظهرانِي قومه، يدعوهم إلى اللهِ ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، وكلَّما كرَّر عليهم الدَّعوة ازدادوا كفراً واستكباراً، ولما كرَّر لَهُم نوح الدعوة تضايقوا منهُ ومِمَن معه، فقال له الظَّالمونَ من قومه: لئن لم تنته يا نوح عن دعوتك إيّانا إلى دينك لنرجُمنك بالحجارة ولنقتلَنَّكَ.[1]

وخلاصة القول أن نبي الله نوح هو أول نبي بعث على الأرض للدعوة إلى الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت، وشرع الناس في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعالمين، لكن العقبات التي واجهته في دعوته لا تعد ولا تحصى وذلك بسبب ما واجهه من كبر وصدود وإعراض و ظلم من قومه الذين كانوا أكثر طغيانا وتمردا على الله، وأكثر تجاوزا للحد حتى طال عليهم الأمد واستمروا على ما هم عليه من الأفعال الخبيثة، ولم يرتعدوا وما آمن منهم إلا قليل، والآيات التي قصّت قصصهم في القرآن الكريم عديدة لكني أوردت نماذج لأبرزها.

[1] ينظر: أسعد محمود حومد، أيسر التفاسير، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط4، تط1419هـ/2009م، ج1، ص2919.

الفرع الثاني: كيف تجاوز سيدنا نوح عليه السلام هذه المعوقات

لما طال مقام نبي الله بينهم يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا سرا وجهرا، حيث مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وكلما كرر عليهم الدعوة خلال هذه المدة صمّموا على الكفر الغليظ والامتناع الشديد، وحينئذ دعا عليهم عليه السلام دعوة إستجابها الله منه.

1. النموذج الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨ ﴾ [الشعراء:117_118]

أي قال نوح: يا رب، إن قومي كذّبوني في دعوتي إياهم إلى الإيمان بك، فاحكم بيني وبينهم حكما عدلا تنصر به أهل الحق، وتهلك أهل الباطل والضلال، ونجّني من العذاب مع من آمَن برسالتي وصدق بدعوتي.

ويلاحظ أنه ليس الغرض من هذا إخبار الله تعالى بالتكذيب، لعلمه أن الله عالم الغيب والشهادة أعلم، ولكنه أراد أني لا أدعوك عليهم لإيذائي، وإنما أدعوك لأجلك ولأجل دينك، ولأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك.[1]

2. النموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٩ ﴾ [هود:36_39]

---

[1] ينظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، تط1418هـ، ج19، ص187.

وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك بعد الآن إلا من قد آمن، وهذا بعد دعوة دامت قرابة ألف سنة إلا خمسين عاما، أي فلم يؤمن بعد اليوم أحد من قومك وعليه فلا تبتئس، أي: لا تغتم ولا تحزن بسبب ما كانوا يفعلون من الشرّ والفساد والكفر والمعاصي، فإني منجّيك ومن معك من المؤمنين ومهلكهم بالغرق، وأمرناه أن يصنع الفلك أي السفينة تحت بصرنا وبتوجيهنا وتعليمنا، إذ لم يكن يعرف السفن ولا كيفية صنعها، وقال له تعالى يا نوح لا تسألني لهم صرف العذاب ولا تشفع لهم في تخفيفه عليهم، لأنا قضينا بإهلاكهم بالطوفان فهم لا محالة مغرقون.

يخبر تعالى عن حال نوح وهو يصنع الفلك بقطع الخشب ونجره وتركيبه، وقومه يمرون عليه ويسخرون منه أتنقل البحر إليها، أو تنقلها إلى البحر فيرد عليهم نوح عليه السلام بقوله أن سنسخر منكم كما تسخرون، و سوف تعلمون أي مستقبلاً من يأتيه عذاب يخزيه أي يذله ويهينه ويكسر أنف كبريائه، ويحل عليه عذاب مقيم، وهو عذاب النار يوم القيامة وهو عذاب دائم لا ينتهي أبداً.[1]

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المؤمنون:26_29]

من أجل إنجاء نوح عليه السلام ومن آمن معه، أمره الله أن يصنع السفينة بحفظ الله ورعايته، وتعليمه وإرشاده، فكان جبريل عليه السلام يقول له: اصنع كذا وكذا، لجميع عمل السفينة، وما يحتاج إليه، فاستجنّ الكفار نوحا لادعاء النبوة، وسخروا منه لعمله السفينة على غير العادة الجارية، أو لكونها أول سفينة، فقوله تعالى: بِأَعْيُنِنا يراد به الإدراك.

[1] ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، مرجع سابق، ج2، ص169.

فإذا جاء أمرنا، أي حان وقت قضائنا بالعذاب والهلاك، ونبع الماء من تنور الخبز، الذي جعل أمارة كانت بين الله تبارك وتعالى وبين نوح عليه السلام، فاحمل في السفينة زوجين مزدوجين: ذكر وأنثى من كل صنف من الحيوان والنبات والثمر وغير ذلك، واحمل فيها أيضا أهل بيتك، وكل من آمن معك، إلا من سبق عليه القول من الله بالهلاك: وهم الذين لم يؤمنوا به من أهله، كابنه وزوجته، وهو كنعان وأمه.

ثم نهى الله تعالى نوحا عن الاسترحام بقوله: وَلا تُخاطِبْنِي.. أي ولا تسألني، ولا تتشفع في الذين كفروا، ولا ترأف في قومك، فإني قضيت أنهم مغرقون، بسبب كفرهم وطغيانهم.

فإذا استقرّ بك وبمن معك من المؤمنين المقام في السفينة، فقل معهم: الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين، أي أنقذنا من هؤلاء الكافرين المشركين الظلمة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان في السفينة ثمانون إنسانا ثلاثة بنين: سام وحام ويافث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سَامٌ أَبُو العَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الحَبَشِ، وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ"[1] وثلاث نسوة لهم، واثنان وسبعون إنسانا، فكل الخلائق نسل من كان في السفينة.

ثم أمر الله تعالى نوحا أن يدعو ربه بعد خروجه من السفينة، دعاءا مقرونا بالثناء والشكر، أي وقل عند النزول من السفينة: ربّ أنزلني إنزالا مباركا أو مكانا مباركا، يبارك لي فيه، وأعطى الزيادة في خير الدارين، وأنت خير من أنزل عباده المنازل الطيبة، لأنك تحفظ من أنزلته في سائر أحواله، وتدفع عنه المكاره، وتزلل له الصعاب.[2]

هذه أبرز النماذج التي ذكرتها في سبل تجاوز نوح عليه السلام لعقبات دعوته وهناك في القرآن العديد من النماذج الأخرى تروي قصته عليه السلام مثل سورة: يونس وهود والأنبياء والشعراء والعنكبوت والصافات و... فقد بذل سيدنا نوح عليه السلام أقصى جهده في سبيل هداية قومه وإصلاحهم وبلّغ رسالته بكل ما أوتي من قوة فاستحق من خلاله أن يكون قدوة

---

[1] أخرجه الإمام محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى (ت: 279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد معروف،(دار الغرب الإسلامي، بيروت، تط 1998 م)، باب في فضل العرب، رقم الحديث:3931، ج6، ص213.

[2] ينظر: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، تط1422هـ، ج2، ص1687.

طيبة وأسوة حسنة للدعاة إلى الله والمخلصين على مر العصور إلى يوم القيامة لكن قومه قابلوه بالإعراض والكبر والجحود والنكران قال صلى الله عليه وسلم " يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَالوَسَطُ العَدْلُ. "[1]

وهكذا حقق نوح –عليه السلام– عبودية القلب، وعبودية الجوارح، وعبودية اللسان، وعلّمها لأتباعه ومن آمن به، ودعا إليها على بصيرة وعلم من عند الله عز وجل.

المطلب الثاني: نماذج لقصة سيدنا لوط عليه السلام

الفرع الأول: المعوقات التي واجهته عليه السلام في دعوته

يُقال إنّه لُوط بن هَاران بن تَارِخ، وَهُو بن أَخِي إبراهيمَ علَيهِ السَّلَام، وَقَد قصَّ اللَّهُ تعالَى قصّتهُ مع قومه فِي: الأَعرَافِ وَهود وَالشّعَراء وَالنَّملِ وَالصّافاتِ وَغَيرهَا، وَحَاصلهَا أَنّهُم ابتَدعُوا وَطْءَ الذُّكورِ فَدعاهُم لُوطٌ إِلَى التَّوحيدِ وإِلَى الْإِقلَاع عنِ الفَاحشَة، فَأصرُّوا عَلَى الِامتنَاع وَلَم يَتّفِق أَن يساعدَهُ مِنهُم أَحَد، وَكَانَت مَدَائِنُهم تسَمّى سدومَ وَهِيِ مِنَ البلَادِ الشّاميّة، فلَمّا أَرادَ اللَّهُ إِهلَاكَهم بَعثَ جِبرِيلَ وَمِيكائِيل وَإِسرَافِيل إِلَى إِبرَاهِيم، فَاستَضافوهُ فكانَ مَا قَصّ اللَّهُ فِي سورةِ هُود، ثُمَّ تَوجَّهُوا إِلَى لُوطٍ فَاستَضَافوه فَخاف عَلَيهِم مِن قَومِه، وَأَرَادَ أَنْ يُخْفِيَ عَلَيْهِمْ خَبَرَهُمْ فَنَمّت عَلَيهِمُ امرَأَته، فجاؤوا إِلَيهِ وَعَاتبُوه عَلَى كِتمَانِهِ أَمرَهُم وَظَنُّوا أَنَّهُم ظَفِرُوا بِهِم ...[2]

---

[1] أخرجه الامام البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب أحاديث الانبياء، باب {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه...}،حديث رقم3339، ج4، ص134.

[2] ينظر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، تط 1379هـ، ج6، ص415.

1. النموذج الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الشعراء160_167]

كَذَّبت قوم لوط برسالته، فكانوا بهذا مكذبين لسائر رسل الله، لأن ما جاؤوا به من التوحيد وأصول الشرائع واحد.

إذ قال لهم أخوهم[1] لوط: ألا تخشون عذاب الله؟ إني رسول من ربكم، أمين على تبليغ رسالته إليكم، فاحذروا عقاب الله على تكذيبكم رسوله، واتبعوني فيما دعوتكم إليه، وما أسألكم على دعوتي لهدايتكم أيَّ أجر، ما أجري إلا على رب العالمين. أتنكحون الذكور مِن بني آدم وتتركون ما خلق الله لاستمتاعكم وتناسلكم مِن أزواجكم؟ بل أنتم قوم بهذه المعصية متجاوزون ما أباحه الله لكم من الحلال إلى الحرام.

ثم قال قوم لوط: لئن لم تترك يا لوط نَهْيَنا عن إتيان الذكور وتقبيح فعله، لتكونن من المطرودين من بلادنا.[2]

وفي بيان حد اللواط قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[3]

---

[1] وجعل لوط أخا لقومه ولم يكن من نسبهم وإنما كان نزيلا فيهم، إذ كان قوم لوط من أهل فلسطين من الكنعانيين، وكان لوط عبرانيا وهو ابن أخي إبراهيم ولكنه لما استوطن بلادهم وعاشر فيهم وحالفهم وظاهرهم جعل أخا لهم كقول سحيم عبد بني الحسحاس:

أخوكم ومولى خيركم وحليفكم ... ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 19، ص178.

[2] ينظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، تط1430هـ / 2009 م، ج1، ص374.

[3] أخرجه: الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، باب ما جاء في حد اللوطي، حديث رقم1456، ج4، ص57.

2. النموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [العنكبوت: 28_29]

وَمن كمال فضلنا و جودنا أرسلنا أيضا لُوطاً الى قوم قد انحرفوا عن جادة العدالة وطريق الاستقامة، وضلوا عن سواء السبيل، اذكر يا أكمل الرسل وقت إِذْ قالَ لوط عليه السلام لِقَومِهِ بوحي الله إياه والهامة إِنَّكُمْ أيها المفسدون المسرفون لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ أي: الفعلة الذميمة التي ما سَبَقَكُمْ بِها وعليها لغاية هجنتها وقبحها ونهاية شنعتها و خباثتها مِنْ أَحَد أي: أحد مِنَ الْعالَمِينَ أي من بني نوعكم، بل أنتم قد ابتدعتموها واخترعتموها من خباثة نفوسكم وشؤم شهوتكم، ثم وبخهم وقرعهم سبحانه بهجنة أفعالهم وأعمالهم فقال: أَإِنَّكُمْ أيها المسرفون المفرطون في إطاعة القوة الشهوية لَتَأْتُونَ وتطئون الرِّجالَ من أدبارهم وهم أمثالكم وأشباهكم في الرجولية، وَمع ذلك تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ المعهود يعنى سبيل التناسل والتوالد وتبطلون الحكمة المتقنة البالغة الإلهية المتعلقة بإبقاء النوع، وَمع ذلك تَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ أي في مجالسكم ومحافلكم الْمُنْكَرَ، أي هذه الفعلة الذميمة القبيحة المتناهية في الهجنة والفضاحة يعنى تأتون بها على رؤوس الملأ والأشهاد بلا مبالاة واستحياء وإخفاء، بل تباهون وتفتخرون بإظهارها مع أن إعلان عموم المنكرات من أعظم الجرائم وأقبح الفواحش عند الله وعند عموم المؤمنين لا سيما هذا المنكر المستبدع المستقذر، فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ بعد ما سمعوا منه التشنيع الشنيع والتقبيح الفضيح على أبلغ وجه وآكده إِلَّا أَنْ قالُوا متهكمين له مصرين على ما هم عليه من الفعلة المستهجنة والديدنة المستقبحة: ائْتِنا يا لوط المتطهر المتنزه بِعَذابِ اللَّهِ الذي قد ادعيت نزوله علينا بسبب فعلتنا هذه إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك فنحن لم نمتنع عن فعلتنا بهذياناتك قط ولم نقبل منك وعظك ونصيحتك أصلا.[1]

[1] ينظر: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر، مصر، ط1، تط 1419 هـ / 1999 م، ج2، ص103.

3. النموذج الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾[هود:77_80]

لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم عليه السلام نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم، لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها وكانت له ابنتان إسم الكبرى ريثا، واسم الصغرى رعزيا، فقالوا لها: يا جارية هل من منزل قالت: نعم فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها فأتت أباها فقالت يا أبتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم، وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا، فقالوا له: خلّ عنا فلنضف الرجال، فجاء بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت: إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم ومثل وجوههم حسنا قط فجاءه قومه يهرعون إليه.

فلما أتوه قال لهم لوط: يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد؟ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم مما تريدون فقالوا له: أو لم ننهك أن تضيف الرجال لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد، فلما لم يقبلوا منه شيئا مما عرضه عليهم قال: لو أن لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد يقول عليه السلام لو أن لي أنصارا ينصرونني عليكم أو عشيرة تمنعني منكم لحلّت بينكم وبين ما جئتم تريدونه من أضيافي، فوجد عليه السلام الرسل وقالوا إن ركنك لشديد.

وفي نفس السياق يروى أنه قد أتت الملائكة لوطا وهو في مزرعة له، وقال الله تعالى للملائكة إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في هلكتهم، فقالوا يا لوط إنا

نريد أن نضيفك الليلة، قال: وما بلغكم أمرهم، قالوا: وما أمرهم فقال أشهد بالله أنها لشر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فشهد عليهم لوط أربع شهادات، فدخلوا معه منزله. [1]

وهكذا فقد لاقى سيدنا لوط عليه السلام من المحن الشديدة إذ كان يعرف قومه، ويعرف ما أصاب فطرتهم من انحراف وشذوذ عجيبين. إذ يتركون النساء إلى الرجال، مخالفين الفطرة التي تهتدي إلى حكمة خلق الأحياء جميعاً أزواجاً، كي تمتد الحياة بالنسل ما شاء لها الله. والتي تجد اللذة الحقيقية في تلبية نداء الحكمة الأزلية، لا عن تفكير وتدبير، ولكن عن اهتداء واستقامة، والبشرية تعرف حالات مرضية فردية شاذة، ولكن ظاهرة قوم لوط عجيبة، وهي تشير إلى أن المرض النفسي يعدي كالمرض الجسدي، وأنه يمكن أن يروج مرض نفسي كهذا نتيجة لاختلال المقاييس في بيئة من البيئات، وانتشار المثل السيئ، عن طريق إيحاء البيئة المريضة. على الرغم من مصادمته للفطرة، التي يحكمها الناموس الذي يحكم الحياة، الناموس الذي يقتضي أن تجد لذتها فيما يلبي حاجة الحياة لا فيما يصادمها ويعدمها، والشذوذ الجنسي يصادم الحياة ويعدمها، لأنه يذهب ببذور الحياة في تربة خبيثة لم تعد لاستقبالها وإحيائها بدلاً من الذهاب بها إلى التربة المستعدة لتلقيها وإنمائها. ومن أجل هذا تنفر الفطرة السليمة نفوراً فطرياً لا أخلاقياً فحسب من عمل قوم لوط، لأن هذه الفطرة محكومة بقانون الله في الحياة الذي يجعل اللذة الطبيعية السليمة فيما يساعد على إنماء الحياة لا فيما يصدمها ويعطلها.[2]

[1] ينظر: محمد إبن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تط1407هـ، ج1، ص179.

[2] ينظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، 2011م، ج4، ص255.

الفرع الثاني: كيف تجاوز سيدنا لوط هذه المعوقات

بعدما أخذ سيدنا لوط يحاور قومه ويحاول أن يردّهم إلى دين الله ويبعدهم عن المعصية التي وقعوا فيها وقد تملكتهم هذه الشهوة، فلم يستجيبوا لدعوته ولا لنهيه إياهم عن إتيان الذكور، بل ازدادوا عنادا وطغيانا حتى طلبوا منه وقوع ما حذرهم الله عنه من مجيء العذاب الأليم وحلول البأس العظيم.

1. النموذج الأول:

بالرغم من دعوة لوط عليه السلام المستمرة لقومه، إلا أن أحدا منهم لم يؤمن برسالته، بل ازدادوا في تماديهم وعصيانهم حتى يئس عليه السلام من نتائج دعوته لهم، ودعا عليهم بأن يهلكهم الله لما يفعلونه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾﴾ [الشعراء:168_171]

وبعد ما سمع لوط عليه السلام من قومه من الغلظة والتشديد في التهديد، قالَ مستوحشا منهم مستنكرا عليهم: إِنِّي لِعَمَلِكُمْ هذا مِنَ الْقالِينَ المبغضين غاية البغض، بحيث أكره مساكنكم وجواركم مطلقا، وأريد الخروج من بينكم ولا أبالي من تهديدكم على بالإخراج والإجلاء.

ثم توجه نحو الحق وناجى معه مبغضا عليهم مشتكيا الى ربه بقوله: رَبِ يا من رباني بأنواع الطهارة والنظافة الصورية، نَجِّنِي بفضلك وجودك وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ من العذاب الموعود النازل عليهم بشؤم عملهم هذا، وبعد ما قد أصروا وبالغوا في الإصرار أنزلنا العذاب عليهم بعد ما استحقوا لإنزاله، فَنَجَّيْناهُ أي لوطا وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ من إصابة العذاب المنزل على قومه، إِلَّا عَجُوزاً من أهله وهي امرأته قد بقيت فِي الْغابِرِينَ الهالكين لميلها إليهم ومحبتها لهم.[1]

[1] ينظر: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، مرجع سابق، ج2، ص51.

2. النموذج الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:81_83]

قالَ سيدنا لوط مشتكيا الى الله مناجيا نحوه: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ادفع بها خزيي وخزي أضيافي لادفعكم بتوفيق الله وأقداره أَوْ آوِي وارجع حين ظهور عدم مقاومتي ومدافعتي معكم إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ هو حفظ الله وكنف وقايته وجواره وحصين حضانته وحصاره، ثم لما رأى الرسل اضطرار لوط واضطرابه إذ هو غلق على أضيافه باب بيته فيجادل مع قومه ويتكلم معهم عند الباب وبعد ما امتدت مجادلته معهم قصدوا أن يثقبوا الجدار فاشتغلوا بالثقب والنقب، قالُوا أي الرسل بعد ما بلغ ألم لوط غايته: يا لُوطُ لا تغم ولا تضطرب في أمرنا ولا تهلك نفسك غيرة وغيظا إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ أبدا ولن ينالوا بإضرارنا، حتى اضطررت من أجلنا ذرنا معهم واخرج أنت من بيننا، فخرج لوط عليه السّلام مفتحا باب بيته فدخلوا على الرسل بالفور، فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فأعماهم، فانقلبوا خارجين صائحين النجاء ! النجاء! فإن في بيت لوط سحرة، وبعد ما خرجوا فاقدين أبصارهم قال الرسل و أمروا لوط أن سر ليلا بِأَهْلِكَ وبمن آمن معك بِقِطْعٍ أي: بعد مضى طائفة مِنَ اللَّيْلِ، وَبعد ما خرجتم لا يَلْتَفِتْ ولا ينظر مِنكُم أيها الخارجون أَحَدٌ خلفه حين سمع حنينهم وأنينهم وتشدد العذاب عليهم، إِلَّا امْرَأَتَكَ فإنها تلتفت البتة حين سمعت الصيحة فخرجوا على الوجه المأمور، فنزل عليهم العذاب بعد خروجهم بالفور، فصاحوا صيحة عظيمة ولم يلتفت أحد من الخارجين إلا امرأته، فلما سمعت التفتت وصاحت وا قوماه، فأصيبت هي أيضا بلا تراخ ومهلة، إِنَّهُ أي الأمر والشأن في علمنا مُصِيبُها ما أَصابَهُم، فلما سمع لوط من الرسل ما سمع واستسرع الى مقتهم من شدة ضجرته منهم، قالوا له: إِنَّ موعد هلاكهم صبح هذه الليلة أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ.

فَلَمَّا جاءَ أَمرنا على رسلنا بإهلاكهم جَعَلنا أي جعل الرسل بأقدارنا وتمكيننا إياهم قريتهم عالِيَها سافِلَها، أي يقلبون عليهم بيوتهم وَمع ذلك قد أَمْطَرْنا من جانب السماء عَلَيها أي على أماكنهم وقراهم حِجارَةً تتحجر مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ممتزج منضد بعضها على بعض مُسَوَّمَةً معلمة مقدرة عِنْدَ رَبِّكَ وحضرة علمه ولوح قضائه لإهلاك هؤلاء البغاة الغواة الهالكين في تيه الغفلة والغرور بها، وَبالجملة ما هي أي أمثال هذه البليّات والمصيبات مِنَ الظَّالِمِينَ الخارجين عن حدود الله وعن مقتضيات أوامره ونواهيه بِبَعِيدٍ غريب حتى يستغرب في حقهم.[1]

3. النموذج الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ [القمر: 33_40]

كذّبت قوم لوط وهم أهل قرى سدوم وعمورة، كذبوا رسولهم لوطا بن أخي إبراهيم عليه السلام هاران، كذبوا بالنذر وهي الآيات التي أنذرهم لوط بها وخوفهم من عواقبها.

فأرسل الله عليهم حاصبا لما كذبوا بالنذر وأصروا على الكفر وإتيان الفاحشة، أرسلنا عليهم حاصبا ريحا تحمل الحصباء الحجارة الصغيرة فأهلكناهم بعد قلب البلاد بجعل عاليها سافلها، إلا آل لوط أي لوط ومن آمن معه من ابنتيه وغيرهما نجاهم الله تعالى بسحر وهو آخر الليل كان انجاؤهم إنعاما منا عليهم ورحمة منا بهم، و كذلك نجزي من شكر أي كهذا الانجاء، أي من العذاب الدنيوي نجزي من شكرنا فآمن بنا وعمل صالحا طاعة لنا وتقربا إلينا ولقد أنذرهم بطشتنا أي إننا لم نأخذهم بظلم منا ولا بدون سابق إنذار منا لا، بل أخذناهم بظلمهم، وبعد تكرر إنذارهم، فكانوا إذا أنذروا تماروا بما أنذروا فجادلوا فيه مستهزئين مكذبين، ومن أعظم ظلمهم أنهم راودوا لوطا عن ضيفه من الملائكة وهم في صورة بشر، فلما راودوه عنهم ليفعلوا الفاحشة ضربهم جبريل بجناحه فطمس أعينهم فأصبحت كسائر وجوههم لا

[1] ينظر: نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية، مرجع سابق، ج1، ص360.

حاجب ولا مقلة ولا مكان للعين بالكلية، وقولنا لهم فذوقوا عذابي ونذري أي لأولئك الذين راودوا لوطا عن ضيفه، أما باقي الأمة فهلاكهم كان كما أخبر تعالى عنه بقوله: {ولقد صبحهم بكرة} أي صباحا {عذاب مستقر} أي دائم لهم ملازم لا يفارقهم ذاقوه في الدنيا موتا وصاحبهم بزرخا ويلازمهم في جهنم لا يفارقهم.وقلنا لهم {فذوقوا عذابي ونذر} حيث كنتم تمارون وتستهزئون.[1]

وخلاصة القول أن سيدنا لوط استخدم جميع الطرق والأساليب من أجل هداية قومه إلى طريق الله وهو طريق الحق، ونهاهم عن طريق الباطل، وزجرهم عن فعل الفواحش والمعاصي الخبيثة التي كانوا يفعلونها ويجهرون بها أمام الملأ بدون استحياء ولا خجل، فلما رأى عليه السلام التكبر والعناد من قومه وما هم عليه من الطغيان حتى أنهم يريدون التعرض بالسوء للملائكة، وكان قد عرض عليهم ما ينقذهم من وحل المعاصي الذي غرقوا فيه، لجأ إلى الله تعالى بالدعاء بأن ينجيه ومن معه من سوء هذه القرية وأهلها، فأمرت الملائكة لوطًا عليه السّلام بأن يأخذ أهله الّذين آمنوا به واتّبعوه في الليل، دون التفكير في العودة، باستثناء امرأته، فإنّها كفرت بالله، وسقطت في وحل طغيان قوم لوط، فسوْف يُنزِّل الله على القرية التي كفرت بنعم الله تعالى عليها عذابًا يستحقونه، فكان العذاب بإمطارهم حجارة من سجّيل، وقلبت القرية عليهم، جزاءً لما أحدثوه من إفساد للفطرة السليمة، فما تزال قريتهم باقية إلى الآن للاتعاظ والاعتبار.

[1] ينظر:أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، ج5، ص216.

المطلب الثالث: نماذج لقصة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

الفرع الأول: المعوقات التي واجهته صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن كلاب بن مرة ...ولد محمد صلى الله عليه وسلم من أسرة زاكية المعدن، نبيلة النسب، جمعت خلاصة ما في العرب من فضائل، وترفعت عما يشينهم من أوضار قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»[1] ، وكان منبت محمد صلى الله عليه وسلم في أسرة لها شأنها، بعض ما أعد الله لرسالته من نجاح؛ فالمجتمع العربي الأول كان يقوم على العصبيات القبلية الحادة، العصبيات التي تفنى القبيلة كلها دفاعا عن كرامتها الخاصة، وكرامة من يمتّ إليها، وقد ظلّ الإسلام حينا من الدهر يعيش في حمى هذه التقاليد المرعية حتى استغنى بنفسه كما تستغني الشجرة عما يحملها بعد ما تغلظ وتستوي .[2]

فقد واجه النّبي محمد صلى الله عليه وسلم إعراض قومه عن دعوته، وجفوتهم في ردهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعزم على تبليغ رسالة ربه وحرص على هدايتهم وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان، لكن لم يكن مجرد الإعراض ورفض الدعوة وعدم قبولها هو الرد الوحيد الذي واجه به مشركوا قريش رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم، بل مارسوا من أجل نهيه عن الدعوة جميع وسائل الترغيب والترهيب التي وصلت إلى حد التآمر على قتله واغتياله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] أخرجه: الإمام مسلم، المسند الصحيح، مرجع سابق، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 2276، ج4، ص1782.

[2] ينظر: حمد الغزالي السقا (ت: 1416هـ)، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط1، تط1417هـ، ص111.

1. النموذج الأول:

أمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإنذار عشيرته الأقربين **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ [الشعراء214_216]

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر ربه بالجهر بالدعوة وإنذار عشيرته، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت { وأنذر عشيرتك الأقربين } . صعد النبي صلى الله عليه و سلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي) . قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد). فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت {تبت يدا أبي لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب.} [1]

وهذه الصيحة العالمية غاية البلاغ والإنذار فقد أوضح صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حياة الصلة بينه وبينهم، فقد دعا قومه في هذا الموقف العظيم إلى الإسلام ونهاهم عن عبادة الأوثان، ورغبهم في الجنة وحذرهم من النار، وقد ماجت مكة بالغرابة والاستنكار واستعدت لحسم هذه الصرخة التي ستزعزع عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الجاهلية، لكن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يضرب لصرخاتهم حساب لأنه مرسل من الله عز وجل ولا بد أن يبلغ البلاغ المبين عن رب العالمين حتى ولو خالفه أو رد دعوته جميع العالمين. [2]

---

[1] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح(صحيح البخاري)، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب {وأنذر عشيرتك الاقربين}، حديث رقم:4492، ج4، ص1787.

[2] ينظر: سعيد بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص215_217.

2. النموذج الثاني:

قرر المشركون ألا يألوا جهدا في محاربة الإسلام، وإيذاء الدّاخلين فيه، والتعرّض لهم بألوان النّكال والإيلام، ومنذ جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله، وعالن قومه بضلال ما ورثوه عن آبائهم، انفجرت مكة بمشاعر الغضب، وظلّت عشرة أعوام تعدّ المسلمين عصاة ثائرين، فزلزلت الأرض من تحت أقدامهم، واستباحت في الحرم الآمن دماءهم وأموالهم وأعراضهم، وجعلت مقامهم تحمّلا للضيم، وتوقّعا للويل.

صاحبت هذه السخائم المشتعلة حرب من السخرية والتحقير؛ قصد بها تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية؛ فرمي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته بتهم هازلة، وشتائم سفيهة، وتألّفت جماعة للاستهزاء بالإسلام ورجاله.[1] والأدلة الدالة على ذلك في القران عديدة ومنها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦﴾ [الحجر:6]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤﴾ [ص:4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢﴾ [المطففين:29_32]

ولم يكتفي الكفار بكل هذا بل وذهبوا يهددون عمه أبا طالب، فجاءت سادات قريش إلى أبي طالب فقالوا له: يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه، وإنا والله لا نصبر على هذا، من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا، حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يهلك أحد الفريقين.

عظم على أبي طالب هذا الوعيد والتهديد الشديد، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله،

[1] ينظر: محمد الغزالي السقا (ت: 1416هـ)، فقه السيرة، مرجع سابق، ص111.

وأنه ضعف عن نصرته، فقال: يا عم! والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم استعير وبكى، وقام، فلما ولى ناداه أبو طالب فلما أقبل قال له: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا. وأنشد:

والله لن يصلوا إليك بجمعهـــــم ... حتى أوسد في التراب دفينـــــا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وأبشر وقر بذاك منك عيونـــا[1]

3. النموذج الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال:30]

في يوم الخميس 26 من شهر صفر سنة 14 من النبوة، الموافق 12 من شهر سبتمبر سنة 622 م، عقد برلمان مكة (دار الندوة) في أوائل النهار أخطر اجتماع له في تاريخه، وتوافد إلى هذا الإجتماع جميع نواب القبائل القرشية، ليتدارسوا خطة حاسمة تكفل القضاء سريعا على حامل لواء الدعوة الإسلامية، وتقطع تيار نورها عن الوجود نهائيا. وفي هذا الاجتماع منهم من اقترح نفي الرسول صلى الله عليه وسلم وإخراجه، ومنهم من اقترح حبسه في الحديد والإغلاق عليه، وبعد أن رفض البرلمان هذين الإقتراحين قدم إليه اقتراح آثم وافق عليه جميع أعضائه، تقدم به كبير مجرمي مكة أبو جهل بن هشام.

قال أبو جهل: «والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم.[2]

---

[1] ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص83.

[2] ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، 137.

ولما تم اتخاذ القرار الغاشم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم نزل إليه جبريل بوحي ربه تبارك وتعالى، فأخبره بمؤامرة قريش، وأن الله قد أذن له في الخروج، وحدد له وقت الهجرة قائلا: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

وذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه ليبرم معه مراحل الهجرة قالت عائشة رضي الله عنها: "فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ»"[1]

وبعد إبرام خطة الهجرة رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته، ينتظر مجيء الليل وقد كان ميعاد تنفيذ تلك المؤامرة بعد منتصف الليل، فباتوا متيقظين ينتظرون ساعة الصفر، ومع غاية استعداد قريش لتنفيذ خطتهم فقد فشلوا فشلا فاحشا فقد غادر الرسول صلى الله عليه وسلم بيته ونام على فراشه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.[2]

4. النموذج الرابع: إتحاد القوى المضادة لإنهاء الدعوة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النساء: 44_45]

فالسبب الذي جعل مشركي قريش يريدون القضاء على المسلمين مرة أخرى، هو أن يهود بني النضير عندما تم إجلاؤهم من المدينة أبو إلا أن يثيروا الفتنة بين مشركي مكة والقبائل المجاورة لها، فوجدوا قريش مستعدة لذلك بما لحقتها من هزائم، وضللها هؤلاء اليهود وقد سرت

[1] أخرجه: البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب مناقب الانصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم:3905، ج5، ص58.

[2] ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص138.

بما سمعت من مدح لدينها فازدادت حماسا وأصبحت أكثر تصميما على حرب المسلمين، ثم أعلنت موافقتها على هذه الدعوة والإشتراك في الحملة التي ستهاجم المدينة.

وبهذا استطاع اليهود أن يرجعوا إلى المدينة في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، ولما سمع يهود بني قريظة بهذه الحرب نقضوا عهدهم واتجهوا للمحاربة ضد المسلمين للقضاء على الدعوة.[1]

5. النموذج الخامس: معارضة اليهود لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم

لم تحدِّث المسلمين أنفسهم بنقض عهود اليهود، ولا فكّروا في طردهم من أرض الجزيرة، بل على العكس توقّع المسلمون منهم أن يكونوا عونا لهم في حرب الوثنية المخرّفة، وتدعيم عقيدة التوحيد، ورجا المسلمون أن يصدّق اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يثبته لله من تنزيه ومجد، وأن تكون صلتهم بالكتب القديمة، وألفتهم لأحاديث المرسلين سببا في إقناع العرب الأميين بأن الرسالات السماوية حقّ، والإيمان بها واجب، وهذه المشاعر الحسنة تتمشّى مع القرآن النازل يومئذ يؤسسها ويؤكدها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الرعد:43]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الرعد:36]

فاليهود كانوا عند أسوأ الظن، فلم تمض أيام على اختلاطهم بالمسلمين في المدينة حتى شرعوا يحرجون صدورهم، ويعينون عليهم، ولو أنّهم كذّبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم كما كذّبوا بعيسى عليه السّلام من قبل، واعتقدوا أن ما وراء توراتهم باطل، واكتفوا بأداء عبادتهم في بيعهم، وحبسوا في أفواههم المطاعن على أنبياء الله ...لتركهم المسلمون وشأنهم يكفرون إلى قيام الساعة، دون حرب أو ضرب. أمّا أن يجتهد المسلمون في بناء دولتهم، فيجتهد هؤلاء في

[1] ينظر: سلوى بن عدي، عقبات الدعوة في الفترة المدنية، مرجع سابق، ص14.

نقضها، أمّا أن يصطدم الإسلام بالشرك، فينضمّ بنو إسرائيل بعواطفهم وألسنتهم ودعاياتهم ضد محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه.. فهذا ما لا يستساغ.[1]

وفي فرحة المسلمين بانتصارهم في بدر، لم يستحي أولئك اليهود أن يقولوا لرسول الله عليه الصلاة والسلام: «لا يغرنّك أنّك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، أما والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنّا نحن النّاس!!»[2]

وهكذا فقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من العقبات في طريق دعوته، لكني ذكرت أبرزها: ففي أول الأمر قام أهل قريش بمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه، فقامت بين الفريقين مواجهات تفنّن فيها أهل قريش بأساليب وطرق لمحاربة الدعوة، فاعتمدوا في بداية الأمر على أسلوب التهديد، ثم لجئوا الى الاتهامات الباطلة والأساطير الكاذبة فاتهموه بالجنون والسحر و...ثم انتقلوا الى المساومات فحاولت قريش مساومة الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور التي يدعوا لها، محاولين أن يصلوا بالإسلام والجاهلية الى حلول وسطى ترضي الطرفين وتلتقي في وسط الطريق، فلما حسم أمر المساومة انتقلوا الى أسلوب الترهيب، فالاعتداء الجسدي وذلك بتصفية المسلمين وقتلهم.

ثم توسع الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته الى خارج مكة متجها الى الطائف، وكان كلما يمر على قبيلة في طريقه يدعوهم لا يستجيبوا له، وفي الطائف أوذي صلى الله عليه وسلم فقد تبعه سفهاؤهم وعبيدهم يسبونه وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفتان.

وفي المدينة أيضا لم يسلم النبي صلى الله عليه وسلم واستمرت استفزازات الكفار، وذلك من خلال تهديد المهاجرين والتحالف مع اليهود الذين بدورهم شكلوا عائقا كبيرا في طريق الدعوة في عهدها المدني.

---

[1] ينظر: محمد الغزالي، فقه السيرة، مرجع سابق، ص 246.

[2] ينظر: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1375هـ/1955م، ج2، ص47.

الفرع الثاني: كيف تجاوز الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المعوقات

للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم مواقف في الدعوة إلى الله تدل على حكمته في التعامل مع العقبات الصادات التي واجهته، وذلك من خلال تحلّيه صلى الله عليه وسلم بالصبر والحلم والأناة والرفق واللين، ومن المعلوم أنه صبر في جميع أحواله إبتداءا بدعوته السرية حتى لقي ربه صابرا محتسبا وصور ذلك في القرآن الكريم كثيرة جدا لا تحصر ولكني أقتصر على إيراد بعد النماذج التطبيقية التالية:

1. النموذج الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام:34]

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يزور الوفود التي تأتي لتحج في مكة، وبدأ يعرض عليهم الإسلام كعادته في ذلك، لكن بدأ يطلب منهم فوق هذا النصرة، وأن يساعدوه ويدافعوا عنه، وفي نفس الوقت لم يقل صراحة أنه سوف يحارب قريشاً، أو أنه سيقف أمامها؛ لأن المرحلة في ذلك الوقت كانت صعبة والوضع غير مستقر، وكل هذا يتم في ذي القعدة وذي الحجة من السنة العاشرة من البعثة، أي: بعد كل الأحداث المؤلمة والمحزنة التي حدثت في الشهرين الماضيين، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحرك بمنتهى النشاط مع كل الظروف العادية التي تحصل لأي إنسان فصبر وتحمل ولم يتخذ الظروف عذرا للوقوف بالدعوة. [1]

2. النموذج الثاني: محاولته صلى الله عليه وسلم إقناع المشركين من خلال الحجج والبراهين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [المائدة:104]

وحينئذ نبهّهم الرسول صلّى الله عليه وسلم إلى ضرورة تحرير أفكارهم وعقولهم من عبودية الاتّباع والتقليد، واستعمال العقل والمنطق، و أوضح لهم أن آلهتهم التي يعكفون على عبادتها لا

[1] ينظر: راغب السرجاني، السيرة النبوية، ج11، ص12.

تفيدهم أو تضرهم شيئا، وأن توارث آبائهم وأجدادهم لعبادتها ليس عذرا في اتباعهم بدون دافع إلا بدافع التقليد. [1]وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم: «ربّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة:214]

وفي هذه الفترات العصيبة الرهيبة الحالكة كانت تنزل السور والآيات تقيم الحجج والبراهين على صدق مبادئ الإسلام التي كانت الدعوة تدور حولها، بأساليب منيعة خلابة، وترشد المسلمين إلى أسس قدر الله أن يتكون عليها أعظم وأروع مجتمع بشرى في العالم وهو المجتمع الإسلامي، وتثير مشاعر المسلمين ونوازعهم على الصبر والتجلد فتضرب لذلك الأمثال، وتبين لهم ما فيه من الحكم كما كانت تلك الآيات ترد على إيرادات الكفار والمعاندين ردًا مفحمًا، ولا تبقى لهم حيلة، ثم تحذرهم مرة عن عواقب وَخِيمَة إن أصروا على غيهم وعنادهم في جلاء ووضوح، مستدلة بأيام الله، والشواهد التاريخية التي تدل على سنة الله في أوليائه وأعدائه، وتلطفهم مرة، وتؤدى حق التفهيم والإرشاد والتوجيه حتى ينصرفوا عما هم فيه من الضلال المبين.[3]

3. النموذج الثالث: بناء المجتمع الإسلامي الجديد

دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ومن ذلك اليوم سميت يثرب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يوما تاريخيا فقد كانت البيوت والسكك ترتج بأصوات التحميد والتقديس وكانت بنات الأنصار تتغنى بهذه الأبيات فرحا وسرورا:

أشرق البدر علينـــا من ثنيات الــوداع
وجب الشكر علينـا ما دعـــا لله داع
أيها المبعوث فينـــا جئت بالأمر المطاع [4]

---

[1] ينظر: محمّد سَعيد رَمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط25، تط1426، ص73.

[2] أخرجه الامام مسلم، المسند الصحيح(صحيح مسلم)، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم:1792، ج3، ص1417.

[3] ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص104

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص146.

ومن حكمته صلى الله عليه وسلم أنه كان يعمل بثبات وتأني في بناء هذا المجتمع لأنه لا يمكن أن يتم في يوم واحد أو شهر واحد أو سنة واحدة، بل لا بد له من زمن طويل، فقد اعتمد صلى الله عليه وسلم التكامل في التشريع والتقنين مع التثقيف والتدريب والتربية الصحيحة تدريجيا، و كان الله تعالى كفيلا بهذا التشريع، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قائما بتنفيذه والإرشاد إليه وتربية المسلمين وِفْقهُ. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: 2]

وكان الصحابة رضي الله عنهم مقبلين عليه بقلوبهم ويتحلّون بأحكامه ويستبشرون بها، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: 2] [1]

4. النموذج الرابع: حنكته وشجاعته في محاربة الكفار والمشركين

- مبدأ الشورى:

كان صلى الله عليه وسلم يعتمد في كثير من المواقف على أسلوب الشورى ويستفيد من الصحابة ومن ذوي الخبرة في القتال والمعارك وغيرها كل حسب مجاله وتخصصه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران:159]

- الدعوة للجهاد وعقاب المتخلّفين عنه:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الجهاد ويحذّر من التباطؤ في تلبيته والتثاقل عنه **قَالَ تَعَالَى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

[1] ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص151.

ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ [التوبة: 38]

وقد عاقب صلى الله عليه وسلم المتخلّف عن الجهاد عقابا نفسيا، إذ يهجر المتخلف أهله حتى زوجه، كما يهجره المسلمون جميعا ويقاطعونه، وينظر إليه المجتمع نظرة احتقار وازدراء، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [التوبة: 118] [1]

كما كان يحثهم صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة للقيادة العامة والثبات في المواقف وتجنب أسباب الفشل والاعتصام بالله وباليقين، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الأنفال: 45_46]

ومن أدلة شجاعته صلى الله عليه وسلم قول البراء" كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِى بِهِ وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِى يُحَاذِى بِهِ. يَعْنِى النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم-."[2]

وحديث أنس بن مالك ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ» وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى

[1] ينظر: محمود شيت خطاب (ت: 1419هـ)، الرسول القائد، دار الفكر، بيروت، ط6، تط1422هـ، ص50.

[2] أخرجه الامام مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، حديث رقم:4716، ج5،ص168.

فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» قَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ» قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ[1]

5. النموذج الخامس: صبره صلى الله عليه وسلم

صبر الرّسول صلى الله عليه وسلم على مشاقّ الدعوة وعوائقها وتبعتها فلم يضعفه موقف سخرية، ولم يحبط همّته استهزاء مستهزئ ومن العوامل التي ساعدته على ذلك:

-السبب الرئيسي في ذلك أولا وبالذات: هو الإيمان بالله وحده ومعرفته حق المعرفة، فالإيمان الجازم إذا خالطت بشاشته القلوب يزن الجبال ولا يطيش، وإن صاحب هذا الإيمان المحكم وهذا اليقين الجازم يرى متاعب الدنيا مهما كثرت وكبرت وتفاقمت واشتدت يراها في جنب إيمانه طحالب عائمة فوق سَيْل جارف جاء ليكسر السدود المنيعة والقلاع الحصينة، فلا يبالى بشيء من تلك المتاعب أمام ما يجده من حلاوة إيمانه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾ [الرعد: 17] [2]

-الإيمان بالآخرة: فقد كان يعرف صلى الله عليه وسلم أن الدنيا بعذابها ونعيمها لا تساوى جناح بعوضة في جنب الآخرة، وكانت هذه المعرفة القوية تهوّن له متاعب الدنيا ومشاقها ومرارتها؛ حتى أنه لم يكن يكترث لها أويلقي إليها بالا، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون: 60]

- البشارات بالنجاح:

ففي تلك الفترات القاصمة التي ضيقت الأرض على المسلمين، وكادت تخنقهم وتقضى على حياتهم كانت تنزل الآيات بما جرى بين الأنبياء السابقين وبين أقوامهم الذين قاموا بتكذيبهم والكفر بهم، وكانت تشتمل هذه الآيات على ذكر الأحوال التي تطابق تمامًا أحوال مسلمي مكة وكفارها، ثم تذكر هذه الآيات بما تمخضت عنه تلك الأحوال من إهلاك الكفرة

[1] المرجع نفسه، كتاب الفضائل، باب في شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب، حديث رقم:2307، ج4، ص1802.

[2] ينظر: صفي الدين المباركفوري، مرجع سابق، 101.

والظالمين، و إيراث عباد الله الصالحين الأرض والديار، فكانت في هذه القصص إشارات واضحة إلى فشل أهل مكة في المستقبل، ونجاح المسلمين مع نجاح الدعوة الإسلامية، وفي هذه الفترات نزلت آيات تصرح ببشارة غلبة المؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [الصافات: 171_177] [1]

وقد كان صلى الله عليه وسلم أيضا يبشر الناس ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يبشر بالجنة فحسب بل كان يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا» [2] وليس تفصيل هذه المسائل كلها من ضمن موضوعنا فاقتصرت منها على قدر الحاجة المتعلقة بموضوع بحثي.

إذا فالرسول صلى الله عليه وسلم ضرب لنا المثل الأعلى والقدوة الحسنة، وبيّن لنا سبل تجاوز العقبات التي تواجه الداعية في دعوته، وذلك من خلال صبره أولا وثباته وحكمته وشجاعته العقلية والقلبية، مع بعد النظر وأصالة الرأي وإصابته، لأنه من الحكمة أن يتنازل الداعية عن أشياء لا تضره بأصل قضيته لتحقيق أشياء أعظم منها، وجميع ما تقدم من نماذج إنما تمثل نقطة من بحر لأنه لو كتب في صبره وشجاعته وحكمته صلى الله عليه وسلم لكتب مجلدات فيجب على كل مسلم وخاصة الدعاة الى الله – عز وجل- أن يتخذوا الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في جميع أحوالهم وتصرفاتهم ويتخذوا من سيرته العطرة مرجعا ونموذجا في دعوتهم وبذلك يحصل الفوز والنجاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

[1] ينظر: صفي الدين المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص105.

[2] أخرجه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، تط1414هـ/ 1993م، باب كر مقاساة الرسول صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 6562، ج14، ص517.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تنزل البركات والشكر له سبحانه على توفيقه بأن يسّر لي إتمام هذا الموضوع الذي كنت أتمنى دائما أن أقدم من خلاله ولو شيئا يسيرا لخدمة الإسلام والمسلمين، فله المنّة والفضل، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فإنني وبعد هذا التّجوال في غمار هذا العرض من خلال ما تمّ عرضه في هذا الموضوع وإتماما للفائدة استنتجنا جملة من النتائج وبعضا من التوصيات:

ومن أهم هذه النتائج التي توصلت إليها:

- أن الدعوة إلى الله تتمثل في تبليغ الإسلام إلى الناس وتعليمهم إياهم وتطبيقه في واقع حياتهم.
- من أهم ما يساعد على قبول الناس للدّعوة أن يكون العمل بالدين واقعا حيّا في المجتمع الدعوي فالعمل بالدين أكثر دعاية له.
- الاهتمام بالتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية عامة، ومعرفة أسبابها، وسبل الوقاية منها وعلاجها أمر حتمي واجب على كل من بوسعه أن يدلي بدلوه في هذا الميدان.
- على المسلمين عامة والدعاة إلى الله خاصة الالتزام بأسلوب الموعظة الحسنة في دعوة الناس، إقتداءًا بالأنبياء والرسل ـعليهم السلام ـ.
- يجب الاستفادة من آليات العولمة من وسائل إعلامية، وتكنولوجية حديثة ومتطورة في تبليغ الدعوة الإسلامية العالمية.
- أن الأقوام جميعهم منذ أن خلق الله البشرية يحملون في كياناتهم عللا نفسية وأمراضا روحية ونفسية، ولكن لكل قوم داؤهم الغالب عليهم وعلتهم المتمكنة منهم.
- أن الله تعالى عرض في كتابه الكريم أبرز المعوقات التي من الممكن أن تواجه الداعية إلى الله في طريق دعوته، وسبل تجاوزها من خلال قصص الانبياء والرسل ـعليهم السلام ـ.

وهذه أهم التوصيات:

- ضرورة التنسيق بين مختلف الأجهزة الدعوية، بوضع خطط علمية متوازنة ومدروسة هدفها إعداد دعاة قادرين على مواجهة تحديات الدعوة إلى الله وعقباتها.
- على دعاة العصر مهما واجهتهم من عقبات في دعوتهم أن لا يستسلموا بل يبقوا صامدين لإعلاء كلمة الحق ويجعلوا الأنبياء والرسل _عليهم السلام_ قدوتهم في ذلك.
- ينبغي أن تنشأ مراكز إسلامية للدعوة للإسلام وتعليم الدين واللغة عن طريق التدريس والمحاضرات والندوات وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

2. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت774هـ)، تفسير القران العظيم، تحقيق محمد الحسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تط 1419هـ.

3. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، تط 1407 هـ.

4. أبي الحسن على الحسني الندوي، محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة، جمع وتحقيق عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط1، تط 1422هـ /2001م.

5. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، تط 1379هـ.

6. أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة وهبة.

7. احمد غلوش، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، تط 1978م.

8. احمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، تط 2008م.

9. أسعد محمود حومد، أيسر التفاسير، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط4، تط1419هـ/2009م.

10. الإمام محمد بن عيسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى(ت:279)،الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

11. البوطي محّمد سَعيد رَمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط25، تط1426.

12. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، تط 1424هـ/2003م.

13. جمال الهميلي، المدخل إلى التدريب الدعوي، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، تط 1437هـ.

14. حسن علي الحسن الندوي، مذكرات الدعوة والداعية، تط1385هـ/ 1966م.

15. حمد الغزالي السقا (ت: 1416هـ)، فقه السيرة، دار القلم، دمشق، ط1، تط1417هـ.

16. حمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

17. حمد بن ناصر عبد الرحمن العمار، أساليب الدعوة الإسلامية، دار اشبيليا، الرياض، ط2، 1997م.

18. خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب، أثر الوقف في الدعوة الله تعالى، دار الرواق، الرياض، ط1، تط2005م.

19. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط1، تط 1415هـ/1994م.

20. سيد قطب إبراهيم الشاربي (ت:1385هـ)، في ظلال القران، دار الاصول العلمية، مصر، تط2011م.

21. شيخ الإسلام تقي الدين احمد ابن تيمية الجراني، مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية، مطابع الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1،تط 1385هـ.

22. صادق منصور محمود، معوقات الدعوة في العصر الحاضر وسبل معالجتها، مكتبة عين الجامعة.

23. صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الكتاب الحديث، لبنان، تط1435هـ/ 2014م.

24. طه عبد الفتاح مقلد، الاعلام والدعوة الى الله، ط1، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

25. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، فقه الدعوة الى الله وفقه النصح والإرشاد، دار القلم، دمشق، ط1، تط1417هـ / 1996م.

26. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ/2009م.

27. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: 213هـ)، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1375هـ/1955م.

28. عبد المهيمن عبد السلام طحان، من معوقات الدعوة على ضوء الكتاب والسنة، مكة المكرمة1421هـ.

29. علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، تط 1405هـ.

30. فتحي يكن، مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، ط16، تط1417هـ/1996م.

31. الفيومي أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

32. القرطبي، الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي)، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005م.

33. محمد إبن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، تط1407هـ.

34. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، ط 3، مؤسسة الرسالة، بيروت، تط1415هـ/1995م.

35. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، تط 1984م.

36. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، دار طوق النجاة،تط1422هـ.

37. محمد بن عبد العزيز الثويني، من وسائل الدعوة، الكتاب منشور على موقع الأوقاف السعودية.

38. محمود شيت خطاب (ت: 1419هـ)، الرسول القائد، دار الفكر، بيروت، ط6، تط1422هـ.

39. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط2، تط1430هـ / 2009 م.

40. نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: 920هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر، مصر، ط1، تط 1419 هـ / 1999 م.

41. وحيد الدين خان، تاريخ الدعوة الى الاسلام، الرسالة للإعلام الدولي،القاهرة، ط1، تط 1413هـ/1992م.

42. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، تط1418هـ.

43. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، تط1422هـ.

44. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، طبعة دار الشروق الأولى، القاهرة، تط1421هـ/ 2001م.

* المواقع الالكترونية:

1. بشير بن فهد البشير، مقال منشور في الانترنت بعنوان عقبات في طريق الدعاة، (http://midad.com/article/212228/)
2. درويش عبد السلام، مقال بعنوان عوائق الاستجابة للخطاب الدعوي ومنهج معالجته في ضوء الكتاب والسنة (https://www.pnst.cerist.dz/detail.php?id=884824)
3. ناصر بن سعيد السيف، مقال بعنوان معوقات الدعوة المعاصرة (http://www.saaid.net/Doat/naseralsaif/61.htm)
4. عبد الوهاب لطفي (https://islamic-content.com/dictionary/word/6927)
5. عبد الكريم زيدان، مقال منشور في موقعه بعنوان الدعوة في العاصر الحاضر(الواقع- المعوقات -الحلول (https://drzedan.com/content.php?id=36)
6. علي محمد الصلابي، مقال بعنوان معوقات دعوة نوح عليه السلام (https://alsallabi.com/article/2132/)
7. محمد الامين، استفزاز المسلمين أسبابه وسبل مواجهته، (https://www.aljazeera.net/opinions/)
8. محمد صالح المنجد، مقال بعنوان المحن والصعوبات التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في بداية الدعوة (https://islamqa.info/ar/answers/138636/)
9. ناصر بن سعيد السيف، شبكة الالوكة، مقال منشور على الانترنت بعنوان معوقات الدعوة (https://www.alukah.net/sharia/0/126648)

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ....﴾	البقرة	214	78
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..﴿١١٠﴾﴾	آل عمران	110	9
﴿إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ ...﴿١٢٠﴾﴾	آل عمران	120	45
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ...﴾	آل عمران	159	79
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا ..﴾	النساء	44	74
﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ...﴿٣٤﴾﴾	الأنعام	34	77
﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ...﴿٢٨﴾﴾	الأعراف	28	32
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ...﴾	الأعراف	59	11
﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ ....﴾	الأعراف	127	29
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ...﴾	الأنفال	30	73
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾	الأنفال	46	80
﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم ....﴾	الأنفال	60	24
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ...﴾	الأنفال	67_65	22
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا	التوبة	38	80

﴿قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ ...﴾			
﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ...﴾	التوبة	105	39
﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ....﴾	التوبة	118	80
﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ .....﴾	هود	36	56
﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا.....﴾	هود	80_77	62
﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ ...﴾	هود	83_81	65
﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ..﴾	الرعد	43	75
﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ..﴾	الحجر	06	72
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ....﴾	النحل	125	14-8
﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ....﴾	الاسراء	93_90	30
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ....﴾	الحج	41	-10 39-12
﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ....﴾	المؤمنون	29_26	59
﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ....﴾	الشعراء	105	55
﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ....﴾	الشعراء	117	56
﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ....﴾	الشعراء	160	62
﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ....﴾	الشعراء	168	66

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ....﴾	العنكبوت	28	63
﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ .....﴾	الصافات	75	41
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ...﴾	الصافات	171	82
﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ....﴾	ص	04	72
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ.....﴾	الفتح	28	12
﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ .....﴾	القمر	33	28
﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ....﴾	القمر	42_41	29
﴿....لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ...﴾	الحديد	10	38
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ...﴾	الجمعة	02	79-8
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ....﴾	نوح	24_1	54
﴿...وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا....﴾	نوح	07	27
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾	المدثر	2_1	11
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ...﴾	المطففين	32_29	70
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾	الشمس	10_9	39

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الصفحة
{من رأى منكم منكرا فليغيّره.....}	9
{ اللهم اغفر لقومي.....}	17
{كل ابن ادم خطاء .....}	24
{ أيها الناس إنكم مسؤولون عني...}	51
{سَامٌ أَبُو العَرَبِ.....}	58
{ يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ.....}	59
{ من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ...}	60
{ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ.....}	68
{ فإني نذير لكم.....}	69
{فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ.....}	72
{ لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا.....}	79
{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...}	80

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
البسملة	
ملخص البحث	
الإهداء	
شكر وتقدير	
ملخص الدراسة:	
المقدمة	أ-د
المبحث الأول: مدخل تمهيدي حول الدعوة ومعوقاتها	6
المطلب الأول: ماهية الدعوة	6
الفرع الأول: تعريفها وحكمها	6
الفرع الثاني: نشأة الدعوة	11
الفرع الثالث: أساليبها ووسائلها	14
المطلب الثاني: مفهوم معوقات الدعوة	18
الفرع الأول: تعريف المعوقات	18
الفرع الثاني: تعريف معوقات الدعوة	19
المبحث الثاني: معوقات الدعوة وسبل تجاوزها	21
المطلب الأول: معوقات الدعوة	21
الفرع الأول: المعوقات الداخلية	21
الفرع الثاني: المعوقات الخارجية	27
المطلب الثاني: سبل تجاوز معوقات الدعوة الداخلية والخارجية	35
الفرع الأول: على الصعيد الداخلي	35
الفرع الثاني: على الصعيد الخارجي	40
المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من القرآن الكريم لمعوقات الدعوة وسبل تجاوزها	50
المطلب الأول: نماذج لقصة سيّدنا نوح عليه السلام	50
الفرع الأول: نماذج لمعوقات دعوته عليه السلام	50

الفرع الثاني: كيف تجاوز سيدنا نوح عليه السلام هذه المعوقات	56
المطلب الثاني: نماذج لقصة سيدنا لوط عليه السلام	59
الفرع الأول: المعوقات التي واجهته عليه السلام في دعوته	59
الفرع الثاني: كيف تجاوز سيدنا لوط هذه المعوقات	64
المطلب الثالث: نماذج لقصة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم	68
الفرع الأول: المعوقات التي واجهته صلى الله عليه وسلم	68
الفرع الثاني: كيف تجاوز الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المعوقات	75
خاتمة	هـ-و
قائمة المصادر والمراجع	84
الفهارس العامة	90
فهرس الآيات القرآنية	91
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	94
فهرس الموضوعات	95